الحيدة في أجوبة المحدثين
-دراسة تحليلية-

د. عادل بن سعد المطرفي

الأستاذ المشارك في قسم السنة وعلومها، كلية الشريعة، جامعة القصيم

المملكة العربية السعودية

amtrfy@qu.edu.sa

ملخص البحث:

يبحث الموضوع في تصرف اشتهر به بعض المحدثين في الأجوبة عن أحوال الرواة، وبطريقة غير مألوفة، يختفي فيها الرأي الصريح، ويقوم مقامها الإشارة لتلك الدلالة، وهو ما أُطلق عليه بـ"الحيدة"، ويمكن تعريفها بأنها: "العدول في جواب السائل عن بيان حال راو إلى جواب آخر، لا علاقة له بالسؤال، أو لا علاقة له بالمسؤول مطلقا". للحيدة أساليبها المشهورة الثلاثة، كما تناولت أسبابها الداعية إليها، وقد توصلت إلى ثمانية أسباب، منها صلاح الراوي، وقرابته، ومنزلته الاعتبارية، والعصبية القبيلية وغيرها، كما ظهر من خلال البحث أن ذلك الأسلوب ليس فيه مجاملة للراوي بقول غير الحقيقة، وإنما الإشارة إلى ما فيه من عيب بطريقة غير صريحة ولا معلنة لسبب يراه الناقد، وهي في دلالتها دلالة تضعيفية غالبا.

الكلمات المفتاحية: الحيدة، الأجوبة، المحدثين.

الحيدة في أجوبة المحدثين -دراسة تحليلية-

د. عادل بن سعد المطرفي

Neutrality in the answers of the hadith scholars An analytical study

Preparation
Dr. Adel bin Saad Al-Matrafi
Associate Professor in the Sunnah Department, College of Sharia and Islamic Studies
Qassim University
amtrfy@qu.edu.sa

Summary

The topic is examined in a behavior that some hadith scholars have become famous for in answering the conditions of the narrators, and in an unusual way, in which the explicit opinion disappears, and in its place is a reference to that indication, which is what was called "neutrality", and it can be defined as: "deviating from the questioner's answer from explaining the situation." He went on to another answer, which has nothing to do with the question, or has nothing to do with the official at all." Al-Haidah has its three famous methods, and I also discussed the reasons behind it, and I reached eight reasons, including the narrator's righteousness, his kinship, his legal status, tribal fanaticism, and others. It also appeared through the research that this method does not involve flattery of the narrator by saying something other than the truth, but rather pointing out what There is a defect in it in a way that is not explicit or declared for a reason that the critic sees, and in its connotation it is often a weak connotation.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد ..

فلألفاظ الجرح والتعديل أهميتها من جهة نتيجتها، وهو بيان حال الراوي، ومن جهة مقدماتها، وهي القواعد التي بنيت عليها تلك النتيجة، فألفاظ الجرح والتعديل تعد خلاصة جهود نقد المرويات، فهي تصدر بعد العلم بمؤثرات الحكم على الراوي، والذي غالبا ما يثبت ولا يتغير، نظرا لمراعاة هذا الحكم لكل المعطيات المستوفاة لدى الناقد.

وفي سبيل ذلك أطلق النقاد ألفاظا متغايرة في معرفة أحوال الرواة، وعبروا بتعبيرات ذات أنساق متعددة تصريحا وخفاء، وتفصيلا وإجمالا، ونطقا وإشارة، وسكوتا أيضا.

أما منشأ كل تلك المادة في الجرح والتعديل فقد تنوع أسلوبيا، فكان منها ما جاء على هيئة السؤال والجواب، فالتلميذ يسأل، والناقد يجيب، وكان لأصحاب النقاد هؤلاء —رواة تلك النصوص– جهود كبيرة في استخراج آراء الناقد بهذه الطريقة، ولهم الدور البارز أيضا في تفسير كلامهم، وبيان مقصودهم، بالتعقيب تارة، وبمحاورة الناقد تارة أخرى، ولا شك أن لكل ذلك أهميته البالغة، لكونهم أعرف الناس بطريقة إمامهم، وبالظروف المحيطة بجواب الناقد، بما أفصحوا عنه في أحيان متعددة.

والمقصود أن تلك الأسئلة والأجوبة شكّلت مادة حديثية وافرة، اتجه النصيب الأكبر منها إلى بيان أحوال الرواة في أنفسهم، وموازنتهم بغيرهم، وبيان مراتبهم في سلم الجرح والتعديل، وقد أودع كثير من هذه المادة في أنواع متعددة من المصنفات التي اعتنت ببيان أحوال الرواة، وحملت عنوانين مختلفة.

وتأتي هذه الدراسة لتتناول جانبا من كلام النقاد عن الرواة من خلال نمط الأسئلة والأجوبة، وتنفذ من هذا الموضوع العام إلى زاوية أضيق، يعبر فيها الناقد عن رأيه بطريقة غير مألوفة، يكتنفها شيء من الغموض، أو الاستغراب، حيث أن الناقد يجيب عن سؤال السؤال لكن بغير مقصود السؤال، مما يحتاج إلى تحليل الموقف الذي استدعى ذلك الإطلاق ليتبين المراد منه، هذه القضية المشار إليها هي ما اخترت لها العنوان الآتي:

"**الحيدة في أجوبة المحدثين دراسة تحليلية**".

وتكمن مشكلة هذا الموضوع في الكشف عن هذا الأسلوب النقدي للرواة من خلال معرفة ما مفهومه؟ وما الأساليب الدالة عليه؟ وما أسبابه الداعية إليه؟ وما دلالته وما يضيفه لعلم الجرح والتعديل، وعلم المصطلح؟

وسيكون هدف البحث هو الإجابة على تلك التساؤلات بقدر الإمكان، ومحاولة الوصول لنتائج ربما يتكشف عنها البحث لاحقا.

وجاءت حدود هذا البحث في معظمها من خلال الاستقراء لفترة ليست بالقصيرة، فليس لهذا البحث مظان في كتب الجرح والتعديل والعلل، وإنما هي شذرات متناثرة، حاولت الاستقصاء في جمعها إلى مدة كتابة هذا البحث، وقد يفوت ما يستدرك لاحقا فيضاف.

أما الدراسات السابقة في الموضوع، فلم أجد دراسة خصصت هذا الموضوع بالبحث.

وأساله سبحانه وتعالى أعانتي عليه، ونفعي به، وهو أكرم مسؤول وأعظم مؤمل.

خطة البحث:

المقدمة

المبحث الأول: مفهوم "الحيدة"

المطلب الأول: مفهوم "الحيدة" في اللغة

المطلب الثاني: مفهوم الحيدة في استعمال المحدثين:

المبحث الثاني: علاقة الحيدة بالأجوبة والمصطلحات الأخرى

المطلب الأول: الحيدة والتورية

المطلب الثاني: مفهوم الأجوبة وارتباطها بالحيدة

المبحث الثالث: أساليب الحيدة وطرق حكايتها

المطلب الأول: أساليب الحيدة

المطلب الثاني: حكاية الحيدة

المبحث الرابع: أسباب الحيدة

المبحث الخامس: دلالة الحيدة وطريقة معرفتها

المطلب الأول: دلالة الحيدة وطرق معرفتها

المطلب الثاني: الحيدة وقول ما يخالف الحقيقة

المبحث السادس: الحيدة المؤقتة والحيدة الجزئية

المطلب الأول: الحيدة المؤقتة

المطلب الثاني: الحيدة الجزئية

هذا وأساله سبحانه الإعانة فيما توليت، والتوفيق فيما قصدت، وأن ينفع به الباحث، والقارئ، فإنه سبحانه أجود مسؤول وأكرم معطي وحده عز وجل.

المبحث الأول: مفهوم "الحيدة"

المطلب الأول: مفهوم "الحيدة" في اللغة

في كتاب العين للفراهيدي: "حيد: الحَيْدُ: مَا شَخَصَ مِنْ الرَّأْسِ والجَبَلِ واعْوَجَّ. وكلّ ما اشتدَّ اعوجاجه من ضِلَعٍ أو عظم فهو: حَيْدٌ، وجمعه: حيود. والرَّجلُ يَحِيدُ عن الشيء حيدا وحيدانا وحيدودة إذا صدّ عنه خوفاً وأنفة، وما لك عنه مَحِيدٌ، قال الشاعر:

يَحيدُ حذارَ الموتِ عن كلّ روعة فلا بدّ من موتٍ إذا كان أو قَتْلِ" (١)

وفي الصحاح للجوهري: "حاد عن الشيء يحيد حُيوداً وحَيْدَة وحَيْدودَةً: مال عنه وعدل .... وحايدَهُ مُحايدةً وحِياداً: جانَبَهُ. وحِمارٌ حَيَدي، أي يحيد عن ظِلِّه لنشاطه، ويقال كثير الحيود عن الشيء". (٢)

وفي لسان العرب لابن منظور: "حَادَ عَنِ الطَّرِيقِ وَالشَّيْءِ يَحِيدُ إِذا عَدَلَ". (٣)

وفي المعجم الاشتقاقي المؤصل: "المعنى المحوري: شخوص متباعد عن الاتجاه الأصلي: كحُيود الجبل والعود والقرن. ومنه "حادَ عن الطريق والشيء يَحُود ويَحِيد: عَدَل (شخص عنه جانبًا) ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق:١٩] و"حايَده: جانَبه". (٤)

وظاهر من العرض السابق لهذه الكلمة في المعاجم اللغوية أن الأصل الذي تدل عليه كلمة (حاد) هو الميل والعدول عن الجادة إلى غيرها، وأن هذا الحيود قد يكون من أصل الشيء، كحيود الجبل، وتارة تكون تعبيرا عن موقف عرضي، بسبب غير مرغوب فيه، كالخوف أو الأنفة، وغيرها.

والإشارتان الأخيرتان في كلام من سبق حاضرة في الاستعمال الحديثي، فالحيدة موقف عرضي لا أصلي وثابت، يستعمله الحائد أحيانا، كما أن الإشارة الثانية ترجع إلى بعض أسباب الحيدة.

---

(١) العين (٣: ٢٧٩).

(٢) الصحاح (٢: ٤٦٧).

(٣) لسان العرب (٣: ١٥٩).

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل (١: ٣٨٧). وينظر: تهذيب اللغة (٥: ١٢٢)، ومقاييس اللغة (٢: ١٢٣).

المطلب الثاني: مفهوم الحيدة في استعمال المحدثين

جاءت هذه اللفظة "الحيدة" للتعبير عن أحد تصرفات النقاد في كلامهم عن الرواة ضمن ما أطلقوه من ألفاظ وأساليب في الجرح والتعديل، وقد جاء التعبير بها على لسان بعض النقاد وكذا أصحابهم –حين يتوجهون إليهم بالسؤال– وصفا لجواب المسؤول.

ومن خلال الأمثلة التي وقفت عليها، فقد أطلقها عدد من النقاد وصفا لهذا التصرف، فمن ذلك:

قال علي بن المديني (٢٣٤هـ): ذكرنا ليحيى –أي ابن سعيد القطان– القاسم بن عوف الشيباني، فقال يحيى، قال شعبة: دخلت عليه –وحرك يحيى رأسه، قلت ليحيى: ما شأنه؟ فجعل يحيد، قلت ليحيى: ضعفه في الحديث؟ قال: لو لم يضعفه لروى عنه. (٥)

ومنه ما رواه عبدالله بن أحمد (ت٢٩٠هـ) في العلل ومعرفة الرجال أنه قيل لأبيه–: عباس العنبري؟ قال: ابن خلاد من الشيوخ". فقال عبدالله معقبا: "حاد عنه من أجل المحنة، لأنه كان ضُرب في المحنة". (٦)

كما أطلقها ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) على تصرف لوكيع، بقوله: "حاد عن الجواب". (٧) وكذا في تصرف ليحيى بن معين بقوله: "كان عبد الله بن السري رجلا صالحا، فأحسب يحيى حاد عن ذكره من أجل ذلك". (٨)

وأطلقها ابن شاهين (ت٣٨٥هـ) على تصرف للثوري، فقد ترجم ابن شاهين للفضيل بن مرزوق، ونقل عن سفيان الثوري أنه سئل عنه، فقال: "الأغر ثقة". فقال ابن شاهين معلقا: "وهذا الخلاف في فضيل يوجب التوقف في أمره، لأن ليحيى بن معين فيه قولين، والثوري قد حاد عن ذكره". (٩)

---

(٥) الجرح والتعديل (١: ١٥٠)، (٧: ١١٥).

(٦) العلل ومعرفة الرجال –رواية عبدالله– (٥١٧٤).

(٧) الجرح والتعديل (١: ٢٢٩، ١٤١).

(٨) الجرح والتعديل (٥: ٧٨).

(٩) ذكر من اختلف فيه نقاد الحديث (ص٧٧).

وقد لا يشير صاحب الناقد للفظ الحيدة صراحة، لكنه يشير إلى مدلولها، كقول حرب (٢٨٠هـ) في "مسائله لأحمد: قلت: مصعب بن ثابت كيف هو؟ قال: "هو رجل من قريش، وهو من ولد ابن الزبير". قال حرب: وكأنه ضعفه.(١٠)

ومن خلال النصوص المنقولة عنهم في هذا المعنى —والتي أُشير لبعضها قريبا– يظهر أن المعنى المشار إليه لغويا في أصل هذه الكلمة "الحيدة" هو الذي عليه استعمال المحدثين، فلم تنقل في استعمالهم عن المعنى اللغوي، ولم يضف إليها ما يزيد في معناها، عدا أن الحيدة ليست موقفا دائما للناقد وأصلا، وإنما هو موقف عرضي لغرض، وهذا أيضا أحد أوجه معناها لغويا.

كما أن مجال الحيدة لدى المحدثين إنما ظهر في الأجوبة خاصة، أجوبتهم عن أسئلة أصحابهم، وكان السؤال حينها هو الداعي لها أولا، ولذا يمكن أن يقرّب مفهومها في استعمال المحدثين بالتعريف الآتي:

الحيدة: هي العدول في جواب السائل عن بيان حال راو إلى جواب آخر، لا علاقة له بالسؤال، أو لا علاقة له بالمسؤول عنه مطلقا.

فالحيدة تصرف يسلكه الناقد قصدا حين لا يرغب في إبداء رأيه صراحة في الراوي، وقد يكون هذا العدول إلى شأن آخر له تعلق بالراوي لكن لا علاقة له بالمسؤول عنه، كأن يجيب الناقد بما يرجع للعدالة والسؤال عن ضبط الراوي في الرواية، أو بأمر من شؤون الراوي لا فائدة منه في بيان أي جانب من جوانب حاله كوصف شكله مثلا، وقد ينتقل الناقد للحديث عن راو آخر وإهمال ذكر الراوي المسؤول عنه، فتبتعد العلاقة أكثر أو تنقطع.

ومن خلال الأمثلة التي معي فالسؤال كان متوجها لمعرفة حال الراوي من الثقة وعدمها، دون ما خرج عنه من أمور الرواية الأخرى، مع عدم استبعاد أن تقع الحيدة في أي شأن من شؤون الراوي لغرض.

كما أن الحيدة تشمل جهتي الكلام عن الراوي، فتقع في الجرح، وتقع في التعديل، فكما يحيد الناقد في جوابه عن جرح الراوي، فكذلك يحيد عن توثيق الراوي، فأسباب الحيدة أوسع من أن تختص بباب الجرح فقط، وستأتي الأمثلة شاهدة على الأمرين.

---

(١٠) مسائل حرب (٣: ١٣١٠).

المبحث الثاني: علاقة الحيدة بالأجوبة والمصطلحات الأخرى

المطلب الأول: الحيدة والتورية

أطلق ابن الجوزي "التورية" على تصرف المحدثين السابق،(١١) فعبر عنه بـ"التورية" بدل الحيدة.

ومع ما بينهما من تشابه، فالذي يظهر أن بينهما فرقا، فالتورية تكون باللفظة الواحدة المشتركة، وهي أن يريد المتكلم بكلمة خلاف ظاهرها، فهو يطلق لفظا ظاهرا في معنى ويريد معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ لكنه خلاف ظاهره، أي أنها على استعمال أحد معنيي اللفظة وإهمال الآخر، والمهمل هو المعنى القريب الظاهر، والمراد هو المعنى البعيد الباطن من تلك اللفظة.(١٢)

والحيدة وإن كانت ذات ظاهر وباطن، إلا أن الظهور وخلافه هو للسياق كله، لا لكلمة منه، فالكلمة في الحيدة مراد دلالتها الظاهرة القريبة بخلاف التورية.

فحين يسأل الناقد عن ضبط راو فيجيب بذكر صلاحه في نفسه ودينه، فهذه حيدة، ووصف الراوي بالصلاح مراد حقيقة معناه، لكن سياق الكلام هو ما صيّرها حيدة، فمن هذه الجهة لكل من التورية والحيدة معنى لا يشتركان فيه، وتصرفات المحدثين في أجوبتهم هنا فيها معنى الحيدة لا التورية.

المطب الثاني: مفهوم الأجوبة وارتباطها بالحيدة

يقول الراغب الأصفهاني في معنى الجواب: "خصّ بما يعود من الكلام دون المبتدأ من الخطاب، قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ [النمل:٥٦] والجواب يقال في مقابلة السؤال".(١٣)

كما ذكر الراغب الأصفهاني معنى حسنا في السؤال، بقوله: "السؤال: استدعاء معرفة، أو ما يؤدّي إلى المعرفة، واستدعاء المعرفة جوابه على اللّسان، واليد خليفة له بالكتابة".

---

(١١) مناقب الإمام أحمد (ص٣٥٦). وسيأتي.

(١٢) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢: ٦٥٦)، التعريفات للجرجاني (ص٧١)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص٦٩١)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ص١٠٤، ٣٠١).

(١٣) المفردات (ص٢١٠).

ثم ذكر أغراض السؤال بقوله: "والسؤال للمعرفة يكون تارة للاستعلام، وتارة للتّبكيت، ولتعرّف المسؤول، والسؤال إذا كان للتّعريف تعدّى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه، وتارة بالجارّ، تقول: سألته كذا، وسألته عن كذا، وبكذا، وبعن أكثر، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [الإسراء:٨٥]".(١٤)

وهذا السؤال هو ما استدعى "الأجوبة" لدى المحدثين، التي كانت أحد الأنماط التي أثْرت الساحة الحديثية، وحفظت جملة كبيرة من آراء النقاد في الرواة وعلوم الحديث الأخرى، خاصة في حق من لم يعرف منهم بتأليف ابتداء، أو قل تأليفه، فكانت هذه الطريقة مما استحث النقاد على استخراج آرائهم وتدوينها من قبل أصحابهم السائلين لهم.

أما من جهة الغرض من الأسئلة، فالسؤالات الحديثية غالبا ما يكون غرضها هو سؤال معرفي استعلامي، لتفاوت رتبة السائل والمجيب، غير أن رتبة ما بينهما لا ينفي إفادة التلميذ من خلال التعقيب على جواب الشيخ أو تعقبه، فتلامذة النقاد ذوو فهم، فربما تشاركا في محاورة ومراجعة.

ولما للسياق من أهمية في معرفة مراد المتكلمين، وهو قرينة ترشد لمقاصدهم، فإن الأجوبة من أحد السياقات المعتبرة في فهم كلام الناقد، يقول ابن كثير: "والواقف على عبارات القوم يفهم مقاصدهم بما عرف من عباراتهم في غالب الأحوال، وبقرائن ترشد إلى ذلك. والله الموفق".(١٥)

أما تخصيص الحيدة بالأجوبة وعلاقتها الحصرية بها، فظاهرة من مفهومها، ومن الغرض منها، فما يذكره الناقد من جواب في حيدته لا يخلو إما أن يكون: مما يصدق على الراوي، كوصفه بالصلاح، أو خبر لا شأن له بالرواية ولا قيمة له في وصف الراوي، وكلاهما معدود في الكلام المبتدأ إفادة جديدة، ومجال التعريف بالراوي واسع ولو بذكر ما لا قيمة له، بخلاف وصفه بتلك الصفات والاقتصار عليها حين سؤال الناقد عن حال الراوي، فالدلالة ستختلف لاختلاف السياق.

(١٤) المفردات (ص٤٣٧) بتصرف يسير.

(١٥) اختصار علوم الحديث (ص١٠٦).

ثم إن الغرض من الحيدة يجعل الناقد لا يحتاج إليها في الكلام المبتدأ، فما لا يرغب بذكره يمكنه الإعراض عنه ابتداء من غير حيدة، بخلاف السؤال الذي يتطلب منه موقفا أيا كان جوابه.

والمقصود أن الحيدة لا تكون إلا في جواب عن سؤال، حيث إن الحيدة هي الميل في الجواب عن سؤال السائل، ومن ابتدأ فلا يقال عنه حاد فهو يملك ما يريد قوله والسكوت ابتداء عما لا يريد قوله.

والتفريق السابق لا يعني أن الكلام المبتدأ غير الصريح لازم الخلو من أي دلالة تشير لحال الراوي، لكن ستكون دلالته خارجة عن مفهوم الحيدة الذي يجري تحريره هنا، وهذه الدلالة في الكلام المبتدأ لها صورها وأمثلتها، ومن أمثلته ما نقله حرملة بن يحيى، عن الشافعي، قال: "كان الربيع بن صبيح رجلا غزاء، وإذا مدح الرجل بغير صناعته فقد وُهِصَ، يعني: دق".(١٦)

المبحث الثالث: أساليب الحيدة وطرق حكايتها

المطلب الأول: أساليب الحيدة

تتنوع الأساليب التي يسلكها الناقد في التعبير عن الحيدة، وتمتاز كل هذه الأساليب بنوع خفاء، ومع عدم صراحة الناقد في التعبير عنها فليست كلها من الخفاء بدرجة واحدة، مما قد يستدعي الراوي المباشر للجواب أو صاحب الناقد إلى التدخل بالإشارة إلى حيدة الناقد، ليفهم عنه مراده ولا يؤخذ بظاهر اللفظ.

كما أن التلميذ أو السائل قد لا يقنع بهذه الحيدة من الناقد، فيعاود سؤاله مرة أخرى ويطلب الجواب عن نقطة سؤاله تحديدا، لا ما أجاب به الناقد خارجا عن سؤاله، وفي هذه المراجعة إشارة أيضا بحيدة الناقد.

ومما يعين في فهم حيدة الناقد، المعرفة بحال الراوي المسؤول عنه، فالناقد إنما يحيد لضعف الراوي غالبا، إذ لو كان ثقة لصرح بثقته وجهر بها، على ما سيأتي تفصيله حين الكلام عن دلالة الحيدة.

ومن خلال الأمثلة في الحيدة فيمكن تعداد الأساليب في الأجوبة إلى الآتي:

الأسلوب الأول: الجواب عن حال الراوي بالكلام عنه في الجانب الآخر من الثقة، وهي العدالة.

---

(١٦) الجرح والتعديل (٣: ٤٦٥).

فحين يتوجه السؤال لبيان حال الراوي في الرواية، فيأتي الجواب للإفادة بعدالته، كذكر صلاحه، أو وصفه ببعض أعمال العدالة، ككثرة الصوم والصلاة والعبادة، ونحوها، فتلك حيدة من الناقد.

ومن أمثلة ذلك ما أجاب به شعبة في مُجَّاعَةُ بن الزبير العَتَكِي.

قال الجوزجاني: "سألت عنه عبد الصمد، فقال: كان نحو الحسن بن دينار، وكان شعبة يُسأل عنه، وكان لا يجترئ عليه، يقول: هو كثير الصوم والصلاة".(١٧)

وقد فسّر ابن أبي حاتم موقف شعبة هذا بقوله: "كان يحيد عن الجواب فيه".(١٨)

وحيدة شعبة ظاهرة، واستعمل فيها أسلوب الانتقال إلى الحديث عن الراوي في جانب عدالته، بينما السؤال عن ضبطه في الرواية.

الأسلوب الثاني: الجواب بوصف بشيء عام خارج عن أمور الضبط والعدالة، كالأوصاف الخَلقية، أو المواقف الشخصية، مما لا يتتبع مثله بالسؤال عنه، أو لا قيمة له ولا فائدة منه.

فالأصل أن المحدث لا يسأل عن الأحوال الشخصية للراوي التي لا تعني كثيرا، وإنما يسأل عن حال الراوي وما يكون مؤثرا في قبول روايته أو ردها، وهو الأمر الذي تشتد الحاجة فيه إلى نقّاد الحديث.

ومن أمثلة التعبير عن الحيدة بهذا الأسلوب:

ما نقله عبدالرزاق، عن الثوري، قال: «كان سفيان إذا حدثنا عن شيخ قلنا له: كيف هذا؟ قال: كان حسن الخضاب». (١٩)

وعلى نحو هذا السابق ما نقله أبو حاتم، قال: «سئل إبراهيم بن موسى عن إسماعيل بن عياش كيف هو في الحديث؟ قال: حسن الخضاب».(٢٠)

ومن الأمثلة: ما نقله عبد الرحمن بن أبي حاتم في عمر بن هارون-وهو راو متروك- قال: " ذكره أبي:

---

(١٧) أحوال الرجال (ص٢٠١).

(١٨) الجرح والتعديل (١: ١٥٤).

(١٩) الكامل في الضعفاء (١: ١٦٤).

(٢٠) الجرح والتعديل (٢: ١٩٢).

حدثنا محمود ابن غيلان، قال: سمعت وكيعا، وسئل عن عمر بن هارون، فقال: بات عندنا الليلة". قال ابن أبي حاتم: "حاد عن الجواب".(٢١)

والعبارة التي أطلقها وكيع في عمر بن هارون ظاهرة في حيدته عن الجواب بذكر حال عمر بن هارون في الرواية، فجواب وكيع لا معنى له والسائل إنما يتطلب معرفة حال عمر بن هارون في الرواية، فعدول وكيع عن هذا الغرض الظاهر في سؤال السائل إلى شيء شخصي ليس ذا بال لدى السائل له دلالته المرتبطة بما عدل عنه الناقد وهو حال الراوي في الحديث من جهة العدالة أو الضبط.

ومن أمثلته: قول وكيع وقد سئل عن يحيى بن العلاء الرازي، قال عبد الرزاق: قلت لوكيع: ما تقول في يحيى بن العلاء الرازي؟ قال: ما ترى، ما كان أجمله، وما كان أفصحه". (٢٢)

ففي النص السابق حاد وكيع في جوابه الأول حين السؤال عن حال الراوي، بذكر صفات للراوي لا علاقة لها ببيان حاله في الرواية حتى كرر عليه السؤال مرة أخرى.

ومن التعبير عن الحيدة بهذا الأسلوب أن يجيب الناقد بقوله: هو رجل، أو هو من قبيلة كذا، والسؤال إنما هو عن حاله في الرواية.

ومن أمثلته: أسند ابن أبي حاتم عن عثمان بن سعيد، قال: سألت يحيى بن معين، قلت: عبد الله بن السري من هو؟ قال: هو رجل.

قال ابن أبي حاتم: "كان عبدالله بن السري رجلا صالحا، فأحسب يحيى حاد عن ذكره من أجل ذلك".(٢٣)

ومن أمثلته: قول حرب الكرماني للأمام أحمد: مصعب بن ثابت كيف هو؟ قال: "هو رجل من قريش، وهو من ولد ابن الزبير".(٢٤)

---

(٢١) الجرح والتعديل (١: ٢٢٥، ٢٢٩، ٦/١٤١). وفي الموضع الأخير "ليلة" وأشار المحقق في الموضع الثاني إلى نسخة بهذا اللفظ.

(٢٢) الجرح والتعديل (٩: ١٨٠). وينظر: أحوال الرجال (ص٤٣١)، الكامل في الضعفاء لابن عدي (٩: ٢٣).

(٢٣) الجرح والتعديل (٥: ٧٨).

(٢٤) مسائل حرب (٣: ١٣١٠).

ومن أمثلته: حيدة الإمام أحمد عن عبيد الله بن موسي العبسي، ففي سؤالات مهنا: "سألت أحمد عن عبيد الله بن موسي العبسي، فقال: كوفي. قلت: فكيف هو؟ قال: كما شاء الله. قلت: كيف هو يا أبا عبد الله؟ قال: لا يعجبني أن أحدث عنه. قلت: لم؟ قال: يحدث بأحاديث فيها تنقص لأصحاب رسول الله ﷺ".(٢٥)

الأسلوب الثالث: أن يجيب الناقد باسم راو آخر.

إعراض الناقد عن الراوي المسؤول عنه، والجواب عن حال راو آخر غير مسؤول عنه، هي حيدة، وهذا الأسلوب هو الأكثر في الحيدة.

ومن أقدم الأمثلة عليه، أن سفيان الثوري سئل عن أبي خالد الأحمر، فقال: "نعم الرجل عبد الله بن نمير".(٢٦)

وسئل الإمام مالك فقيل له: ما تقول في أبيك؟ قال: "كان عمي أبو سهيل بن مالك ثقة".(٢٧)

وسئل أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، فقال: "عبد الله أخوه لا بأس به".(٢٨)

وسئل أبو زرعة السؤال نفسه، فوافق أحمد في الحيدة لكن بذكر الأب بدل الأخ، فقد سئل أبو زرعة عن عبد الرحمن هذا فقال: "أبوه زيد بن أسلم ثقة".(٢٩)

وقد وقع في بعض نسخ "الجرح والتعديل" ما نصه: "ثقة، وأبوه زيد بن أسلم ثقة" وهي زيادة خطأ، لم يفهم الناسخ مقصود أبي زرعة.(٣٠)

ومن أمثلته: أن الإمام أحمد سئل عن سلمة بن وردان، ففي رواية حرب: "قيل: سلمة بن وردان كيف هو؟ قال: سلمة بن نُبَيْطٍ شيخ ثقة". قال حرب: "وكأنه ضعف ابن وردان".(٣١)

---

(٢٥) السنة للخلال (٨٠٧).

(٢٦) الجرح والتعديل (٥: ١٨٦).

(٢٧) التمهيد (١٤٧/١٦). ووقع في المطبوع (مثل) بدل (سئل).

(٢٨) السنن للترمذي (رقم ٤٦٦)، المجروحين (٢: ٥٨).

(٢٩) الجرح والتعديل (٣: ٥٥٥).

(٣٠) وينظر تعليق المعلمي عليه في المصدر السابق.

(٣١) مسائل حرب (٣: ١٣١١).

وفي رواية أبي طالب: "سئل أحمد بن حنبل عن سلمة بن وردان، فقال: كان سلمة بن نُبَيْطٍ ثقة، وكان وكيع يفتخر به ويقول، حدثنا سلمة بن نُبَيْطٍ وكان ثقة".

قال أبو طالب: "وأمسك عن سلمة بن وردان، كأنه لم يعجبه".(٣٢)

فقد فهم حرب، وأبو طالب أن الإمام أحمد حاد في جوابه حين أمسك عن الكلام في سلمة، وأجاب بحال راو آخر.

ومن أمثلته: ما قاله الإمام أحمد في يحيى بن عبدالحميد الحماني الكوفي:

قال الميموني: وذُكر ابن الحِمَّاني عند أحمد بن حنبل، فقال: "ليس بأبي غسان بأس".(٣٣)

فالإمام أحمد حاد عن الجواب في الحماني إلى الجواب بغيره، وأبو غسان الذي حاد به أحمد يظهر أنه مالك بن إسماعيل النهدي، أبو غسان الكوفي، وهو بلدي ابن الحماني، وقرينه، وهو ثقة ثبت.(٣٤)

أما ابن الحماني فلم أقف على من كناه بأبي غسان، وإنما كنيته "أبو زكريا" عند من ترجم له،(٣٥) وكذا في الأسانيد التي يرد فيها بذكر كنيته، أما والده عبدالحميد فكنيته "أبو يحيى" كما كناه أحمد نفسه بها.(٣٦)

ومن ذلك أيضا: حيدة الإمام أحمد عن محمد بن معاوية النيسابوري.

---

(٣٢) الكامل في الضعفاء (٤: ٣٥٨)، تهذيب الكمال (١١: ٣٢٦).

(٣٣) تهذيب الكمال (٣١: ٤٢٢)، تهذيب التهذيب (١١: ٢٤٤)، سير أعلام النبلاء (١٠: ٥٢٨)، وكنية يحيى "أبو زكريا": التاريخ الكبير (٨: ٢٩١)، الكنى والأسماء لمسلم (١٢١٠)، الجرح والتعديل (٩: ١٦٨)، والعقيلي في الضعفاء ٤: ٤١٢، الكامل في الضعفاء (٩: ٩٥)، تاريخ بغداد (١٦: ٢٥١)، تاريخ الإسلام (١٦: ٤٥٢).

(٣٤) تهذيب الكمال (٢٧: ٨٦).

(٣٥) التاريخ الكبير (٨: ٢٩١)، الكنى والأسماء لمسلم (١٢١٠)، الجرح والتعديل (٩: ١٦٨)، العقيلي في الضعفاء ٤: ٤١٢، الكامل في الضعفاء (٩: ٩٥)، تاريخ بغداد (١٦: ٢٥١)، تاريخ الإسلام (١٦: ٤٥٢).

(٣٦) التاريخ الكبير (٦: ٥٤)، الكنى والأسماء لمسلم (٣٦٨٤)، الدولابي في الكنى والأسماء (٣: ١١٣٨)، وقد قال أحمد عنه في رواية المروذي (٣٤٧): "كان صدوقا في الحديث". وكناه في هذه الرواية بأبي يحيى.

قال يعقوب بن سفيان الفسوي: قال سلمة (ابن شبيب): وسألت أحمد بن حنبل عن محمد بن معاوية النيسابوري. فقال لي: "نعم الرجل يحي بن يحي النيسابوري". (٣٧)

ومما ينبه له هنا في خصوص هذا الأسلوب أن يكون الراوي الذي عدل إليه الناقد راو آخر غير الذي عدل عنه، وهذا ظاهر جدا حين يذكرا باسميهما، لكن قد يذكر أحدهما بالكنية ويكون هو المسمى عينه، وقد وقع لابن شاهين ما ندّ عنه وسها فيه.

فقد ترجم ابن شاهين في كتابه "ذكر من اختلف فيه نقاد الحديث" للفضيل بن مرزوق، وذكر فيه أقوال جماعة من النقاد، منهم سفيان الثوري، فنقل عنه أنه سئل عن الفضيل بن مرزوق، فقال: "الأغر ثقة". فقال ابن شاهين معلقا: " وهذا الخلاف في فضيل يوجب التوقف في أمره، لأن ليحيى بن معين فيه قولين، والثوري قد حاد عن ذكره، وأحمد بن صالح تكلم في حديثه، فليس له أن يدخل في الصحيح، والله أعلم". (٣٨)

فـ"الأغر" هو لقب فضيل بن مرزوق، وقد نقل ابن شاهين نفسه في كتابه "الضعفاء" ما نصه: "الفضيل بن مرزوق الأغر، وثقه سفيان الثوري". (٣٩) كما نقل ابن أبي خيثمة نص الثوري –بمثل ما نقله ابن شاهين– وعرّف الأغر بأنه فضيل بن مرزوق. (٤٠) فليس ثمت إلا راو واحد.

كما يفرّق بين هذا الأسلوب في الحيدة وقضية الموازنة بين الرواة، فالثانية ليست بحيدة، وهو باب واسع جدا وله أغراضه، ومن صوره المشابهة للحيدة ما يعبر عنه بأفعل التفضيل، ومن أمثلته أن الإمام أحمد –كما في رواية عبدالله– سئل عن إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر، فقال: "أبوه أقوى في الحديث منه". (٤١) فهذه موازنة بينهما،

---

(٣٧) المعرفة والتاريخ (٢: ١٧٨). وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٤: ٤٣٩) من طريق الفسوي. وينظر: تهذيب الكمال (٢٦: ٤٧٩).

(٣٨) ذكر من اختلف فيه نقاد الحديث (ص٧٧).

(٣٩) الضعفاء (رقم ٥٠٧). ونقل توثيق الثوري لفضيل: ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧: ٧٥).

(٤٠) التاريخ (رقم ١٢١، ١٢٢). ينظر: الجرح والتعديل (٧: ٧٥)، نزهة الألباب في الألقاب (رقم ٢٢٥).

(٤١) العلل ومعرفة الرجال (رقم ٢٥١٢).

وفيها قدر من الجواب عن حال إسماعيل بن إبراهيم مصرح به وليست بجيدة، ولذا يصح في هذا الموازنة أن يقال أيضا قلبا للجواب: "إسماعيل دون أبيه في القوة"، فيكون جوابا عن حال المسؤول عنه.

فهذه الأساليب الثلاثة المتقدمة هي أشهر أساليب الحيدة التي تؤخذ من مجموع أمثلتها، وحينها يعرف أنه ليس من أسلوب الحيدة توقف الناقد إذا سئل بقوله: الله أعلم، أو لا أدري، ولو مع ورود روايات أخرى عنه بتضعيفه، وهذا ظاهر جدا.

كما أنه ليس من أسلوب الحيدة ما يمسك فيه الناقد عن بيان حال الراوي بما يشعر ضعفه من دلالة اللفظ أو التعبير نفسه، ومن صوره:

أ-أن يعقب كلامه بما يشعر بضعفه كما في قول وكيع وسئل عن مقاتل بن سليمان، فقال: "سمعنا منه، والله المستعان". (٤٢)

ب-ومن صوره الاعتذار عن الجواب، كقول الإمام أحمد وسأله أبو طالب عن يحيى الحماني، فقال: "اعفني". (٤٣) أو قول أحمد -كما في مسائل ابن هانئ- قال: "سُئل -يعني أبا عبد الله أحمد بن حنبل- عن بشر بن حرب. قال: كنيته أبو عمرو الندبي. ثم قال: نحن صيام، كأنه ضعفه". (٤٤)

ج- ومن صوره بعض حالات السكوت، ومن أمثلته أن عبد الله بن أحمد، سأل أبيه عن ثابت بن عجلان، فقال: "كان يكون بالباب والأبواب، قلت له: هو ثقة؟ فسكت". قال عبدالله: كأنه مرض في أمره. (٤٥)

المطلب الثاني: حكاية الحيدة

---

(٤٢) الجرح والتعديل (١: ٢٢٥).

(٤٣) إكمال تهذيب الكمال (١٢: ٣٤١).

(٤٤) مسائل ابن هانئ (٦٣٣) .

(٤٥) العلل ومعرفة الرجال -رواية عبدالله- (٤٣٥٨). وما ذكره عبدالله من تفسير سكوت أحمد محتمل، ويحتمل أيضا أن يكون السبب ما صرحت به الرواية الأخرى عن أحمد، فقد سئل عنه فقال: "أنا متوقف فيه". ينظر: تهذيب التهذيب (٢: ١٠)، ميزان الاعتدال (١: ٣٦٤).

ومما يتصل بأسلوب الحيدة ما يحكيه الناقل، فالناقل قد ينقل نص الناقد في جوابه قولا، ويكون أسلوب الناقد في حيدته ظاهرا، وهو الكثير كما مرّ هنا، وسيأتي أيضا.

وربما لم يذكر الناقل نص جواب الناقد في حيدته وإنما يعبر عنها إجمالا بما فهمه من تصرّف الناقد، ومن أمثلته: ما نقله علي بن المديني عن شيخه يحي بن سعيد القطان، قال: "ذكرنا ليحيى القاسم بن عوف الشيباني، فقال يحي، قال شعبة: دخلت عليه -وحرك يحي رأسه، قلت ليحيى: ما شأنه؟ فجعل يحيد، قلت ليحيى: ضعفه في الحديث؟ قال: لو لم يضعفه لروى عنه". (٤٦)

وسؤال ابن المديني للقطان هو عن رأي شعبة في القاسم، ولعل القطان لما لم يكن لديه رأي صريح ينسبه لشعبة، أو لم يشأ أن يصرح بتضعيف شعبة له، جعل يحيد في جوابه، ثم ذكر لاحقا تضعيف شعبة له، أخذا من دلالة ترك شعبة الرواية عنه.

وليس لشعبة قول في القاسم بن عوف إلا ما حكاه القطان من ترك الرواية عنه، والقاسم متكلم فيه بالتضعيف، ولم يوثقه معتبر. (٤٧)

المبحث الرابع: أسباب الحيدة

المحدث جزء من حركة التاريخ غير منفصل عنه تأثرا وتأثيرا، فقد يقع الواحد منهم تحت تأثير الظروف الاجتماعية والسياسية، غير أنه كما هو الشأن في جميع مواقفهم التي تعبر عن استشعارهم مسؤولية ما يحملونه من رسالة عظيمة، فإن غاية ما يمتد أثره عليهم من تلك الظروف لا يرجع على شيء من أحكامهم بالخلل، وإنما يتم نظرهم إليه من خلال نافذة الموازنة بين المصالح والمفاسد، والتي تنتج صورا متعددة من المواقف، من مثل التزام الصمت والسكوت، أو العزلة، أو ما نحن بصدده من الحيدة.

(٤٦) الجرح والتعديل (١: ١٥٠)، (٧: ١١٥). وينظر: الضعفاء الكبير (٣: ٤٧٧).

(٤٧) الضعفاء الكبير (٣: ٤٧٧)، تهذيب الكمال ٢٣: ٣٩٩)، تهذيب التهذيب (٨: ٣٢٦). ميزان الاعتدال (٣: ٣٧٩)، تاريخ الإسلام (٣: ٣٠٠).

والمقصود أن المحدث كغيره في مراعاة الأمور الاجتماعية وتأثره بالظروف التاريخية بما قد ينعكس على ألفاظه في الكلام عن الرواة، وهذا ظاهر في مسألتنا هذه من خلال النظر في الأسباب التي تدعوه للحيدة.

ذلك أن من حق الناقد أن ينتقي ألفاظه وعباراته في الجرح والتعديل لمصلحة، وأن يراعي ما يدفع عنه الضرر بالطبع البشري، وهي قضية لا تختص بالكلام عن الرواة جرحا وتعديلا، بل داخلة في أبواب عدة.

يقول الدوري: "سمعت يحي يقول: أسيد الجمال كذّاب، ذهبت إليه إلى الكرخ ونزل في دار الحذائين، فأردت أن أقول له: يا كذاب، ففرقت من شفار الحذائين". (٤٨)

وتعتبر الحيدة أحد التصرفات التي يحصل معها السلامة حين لا يرغب الناقد التصريح في أجوبته عن الأسئلة التي تتطلب موقفا منه.

فالحيدة-كما تقدم- إنما تنشأ على ضفتي السؤال والجواب، فالتلميذ يسأل والناقد يجيب، وهو ما يجعل الناقد أكثر تحرزا في التصريح برأيه أحيانا، ونسبة ما لا يرغب بنقله عنه، حيث إن المادة في الأسئلة والأجوبة هي ملك التلميذ، وقرار إعلانها ونشرها بيده، بخلاف ما يؤلفه ابتداء فربما احتفظ به، أو لم ينظر فيه إلا من رضيه، أو لم يخرجه إلا بعد زوال السبب المقتضي.

كما يزيد الأمر كلفة على الناقد معاصرته للراوي المسؤول عنه، فهذه المعاصرة لها أثرها التي ظهرت من خلال الأمثلة الواردة عنهم في الحيدة، بل جل تلك الحيدات هي في رواة معاصرين للناقد، مما يعني أن المعاصرة أحد الجوانب التي تراعى أحيانا في التصريح بحال الراوي، ومع عدم المعاصرة ربما خفت الوطأة على الناقد وما احتاج إلى الحيدة، وهو أحد ما يفسر تكرار السبب على الناقد في راو آخر مع عدم حيدته.

والنصوص في الحيدة كثيرة، وليس كلها ناطقة بالسبب الذي من أجله حاد الناقد في جوابه، وربما لا تكون مستظهرة أيضا، وسأورد الأسباب المنصوص عليها، أو التي يمكن استظهارها.

فمن الأسباب التي دلت عليها نصوص النقاد في الحيدة:

السبب الأول: صلاح الراوي في دينه

---

(٤٨) تاريخ الدوري عن ابن معين (١٩١٤).

للصلاح أثره في توجيه النقد للراوي، بالإمساك عن الكلام فيه، أو بتخفيف القول فيه، وكذا بمجرد الرواية عنه، فيتحمل عنه، ويروج حديثه لصلاحه، بينما تبقى مروياته محلا للنقد بلا مسامحة، كما قال الإمام أحمد في زيد بن الحباب: "كان رجلا صالحا ما نفذ في الحديث إلا بالصلاح، لأنه كان كثير الخطأ ".(٤٩)

فهذا الارتباط بين صلاح الراوي وحديثه، هو في تلك الدائرة، ولذا نبه عدد من النقاد على أن صلاح الراوي لا يعني قبول حديثه، وقد عقد الخطيب بابا في كتابه "الكفاية" بعنوان: "باب ترك الاحتجاج بمن لم يكن من أهل الضبط والدراية وإن عرف بالصلاح والعبادة". نقل فيه جملة من أقوال النقاد.(٥٠)

ومن أمثلة أثر هذا السبب على حيدة الناقد:

ما نقله ابن أبي حاتم –فيما تقدم– عن ابن معين أنه سئل عن عبد الله بن السري من هو؟ قال: "هو رجل"، وقد عقب عليه ابن أبي حاتم بقوله: "كان عبد الله بن السري رجلا صالحا، فأحسب يحيى حاد عن ذكره من أجل ذلك".(٥١)

وفي جواب ابن معين حيدة ظاهرة، فالسؤال وارد ضمن سياق وغرض للسائل، فجاء الجواب بخلافه، وقد سئل ابن معين قبله عن الراوي عن عبدالله بن السري، وهو خلف بن تميم، وقد قال عنه ابن معين: "صدوق". غير أن جوابه قد اختلف في السؤال عن ابن السري، بما لا معنى له ولا غرض للسائل به.

وفي كلام أبي حاتم السابق الإشارة إلى سبب حيدة ابن معين في جوابه، وهو ما يوصف به عبدالله بن السري من الصلاح والعبادة والزهد، وقد وصفه بذلك غير واحد.

قال خلف بن تميم: "حدثنا عبد الله بن السري وكان من العابدين". (٥٢)

---

(٤٩) العلل ومعرفة الرجال رواية عبدالله (١٦٨٠).

(٥٠) الكفاية (ص١٥٨).

(٥١) الجرح والتعديل (٥: ٧٨). وقول ابن معين هو في تاريخ الدارمي (رقم ٣٠٧). وينظر: الكامل في الضعفاء (٥: ٣٤٥)، تاريخ دمشق (١٧: ٦).

(٥٢) الكامل في الضعفاء (٥: ٣٥٤).

وقال أحمد بن الحسن الترمذي: "كان رجلا صالحا".(٥٣)

ومن الأمثلة الصالحة هنا أيضا: جواب أحمد عن مصعب بن ثابت، ففي "مسائل حرب" قال حرب، قلت: مصعب بن ثابت كيف هو؟ قال: هو رجل من قريش، وهو من ولد ابن الزبير. قال حرب: وكأنه ضعفه.(٥٤)

فجواب أحمد بقوله "رجل" حيدة، فالسؤال كان عن حال مصعب، والجواب وقع على التعريف به، فأجاب بشيء غير المسؤول عنه، وهذا ما فهم منه حرب –تلميذ أحمد– حيدة أحمد، فعبر عن ذلك بدلالة هذه الحيدة، وهي تضعيف أحمد لمصعب بن ثابت.

ولعل حيدة أحمد عنه في وقت لما يوصف به مصعب بن ثابت من الصلاح والعبادة، قال الزهري: "كان من أعبد أهل زمانه، قيل كان يصوم الدهر ويصلي في اليوم والليلة ألف ركعة".(٥٥)

السبب الثاني: القرابة

ليست القرابة مانعا من تضعيف من يستحق الضعف، فضلا عن توثيق الضعيف، لكنها قد تكون مانعة من التصريح بحاله، وقد يحمل السياق نفسه ذلك التضعيف من وجه غير صريح، فيحصل مقصود الناقد ببيان حال الراوي، مع مراعاة سبب عدم التصريح.

ومن أمثلة أثرها على الناقد في الكلام على الرواة، ما نقله ابن عبدالبر من جواب الإمام مالك في السؤال عن عمه، فعن عبدالله بن وهب قال: سئل مالك فقيل له: ما تقول في أبيك؟ قال: كان عمي أبو سهيل بن مالك ثقة".(٥٦)

السبب الثالث: عدم الحاجة لحديث الراوي

---

(٥٣) تهذيب التهذيب (٥ : ٢٣٤).

(٥٤) مسائل حرب (٣: ١٣١٠).

(٥٥) تهذيب التهذيب (١٠: ١٥٩).

(٥٦) التمهيد (١٤٧/١٦). ووقع في المطبوع (مثل) بدل (سئل).

لا يغيب ابتداء حين استعراض هذا السبب الإشارة إلى أن الكلام في الرواة هو استثناء لأجل مصلحة الرواية، وأنه من باب الاضطرار وليس الاختيار، ولذا ربما استصحب الناقد هذا الأصل فبقي عليه حين قيام موجبه، ومن ذلك أن الراوي الضعيف الذي لا يحتاج لحديثه، أو ليس الحديث من شأنه وإنما روى منه لماما، ربما سكتوا عنه ولم يتعرضوا لبيان حاله.

فإذا سئل الناقد عن مثله ربما حاد عنه في الجواب، ومن أمثلته أن الإمام أحمد سئل -في رواية الميموني- عن الربيع بن صبيح، وهو من الرواة المشهورين بالصلاح والزهد،(٥٧) فقال: "هو فِي (بدنه) رجل صالح وليس عنده حديث يُحْتَاج إليه فيه". قال الميموني: "كَأَنَّهُ ضعف أمره".(٥٨)

فالإمام أحمد حاد في جوابه ولم يصرح بحاله، وقد أشعرت حيدته هذه ضعف الراوي، كما أشار الميموني.

السبب الرابع: دفع الضرر بسبب قبيلة الراوي وعصبيته

حين يخاف الناقد على نفسه من أذى يلحقه بسبب قبيلة الراوي المتكلم فيه، فقد يحيد، ومن أمثلة ذلك ما تقدم من جواب شعبة عن مُجَّاعَةُ بن الزبير العَتَكِي.

قال الجوزجاني: "سألت عنه عبد الصمد، فقال: كان نحو الحسن بن دينار، وكان شعبة يُسأل عنه، وكان لا يجترئ عليه، يقول: هو كثير الصوم والصلاة".(٥٩)

ووقع النص عند ابن أبي حاتم بزيادة فيه:

---

(٥٧) ينظر: سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني (رقم٢٥)، المجروحين لابن حبان (٢٩٦/١)، تهذيب التهذيب (٢٤٧/٣).

(٥٨) العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل رواية: المروذي وغيره (٤٦٤). وكلمة (بدنه) هكذا وقعت في الطبعة السلفية بتحقيق وصي الله، وفي طبعة السامرائي برقم (١٢٦)، وتهذيب التهذيب (٢٤٨/٣): (هديه)، وكلاهما جائز. وينظر في أقوال أحمد في الربيع بما يتفق مع هذا الاعتبار في حاله: العلل ومعرفة الرجال رواية عبدالله (رقم٨٦٧)، العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل رواية: المروذي وغيره (رقم ٩٦، ٤٧٦).

(٥٩) أحوال الرجال (ص٢٠١).

قال ابن أبي حاتم، أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب إلي، قال: قلت لعبد الصمد – يعني ابن عبد الوارث –: من مجاعة هذا؟ قال: كان جارا لشعبة، نحو الحسن بن دينار، وكان شعبة يُسأل عنه وكان لا يجترئ عليه، لأنه كان من العرب، وكان شعبة يقول هو خير، كثير الصوم والصلاة".(٦٠)

وشعبة من المعاصرين لمجاعة العتكي،(٦١) فمع إمامة شعبة في الجرح والتعديل، فهو من أخبر الناس بمجاعة، ولا يوقف على كلام معاصر لمجاعة غير شعبة إلا ما كان من إشارة عبدالصمد بأنه نحو الحسن بن دينار، والحسن بن دينار متروك. (٦٢)

ويأتي موقف شعبة هنا ليضيف جديدا بطريقة غير صريحة، وهي حيدته في جواب السؤال عنه، وقد فسّر ابن أبي حاتم موقف شعبة ووصفه بالحيدة كما تقدم في أسلوب الحيدة.

وشعبة معروف بجرأته في نقد الرواة خاصة المعاصرين له، فقد يشتد في مواقفه معهم زيادة على كلامه فيهم، فمنهم من استعدى عليه السلطان،(٦٣) كما قد روجع في بعض الرواة كثيرا فلم يرجع وثبت على موقفه،(٦٤) واشتهر أيضا من بين المحدثين بإطلاق عبارات شديدة، والجهر برأيه علنا.(٦٥)

---

(٦٠) الجرح والتعديل (٨: ٤٢٠)، وينظر منه (١: ١٥٤). وأشار المحقق إلى أن كلمة "كثير" في بعض النسخ. ورواه من طريق الجوزجاني: العقيلي (٤: ٢٥٥)، وابن عدي في الكامل (٨: ١٧٤)، بزيادة قوله: " لأنه كان من العرب". وليس في لفظهم "هو خير". وعند العقيلي، وابن عدي، والخطيب في التاريخ (١١: ٥٣) من وجه آخر عن عبدالصمد، عن مجاعة بن الزبير وذكر شعبة، فقال: الصوام القوام. أي أن شعبة إذا ذكره، قال ذلك. وينظر: المستخرج لأبي عوانة (١٥: ١٣٣).

(٦١) العتكي: بفتح العين المهملة والتاء المنقوطة بنقطتين من فوق وكسر الكاف، نسبة إلى العَتِيك. وهو بطن من الأزد العرب. ينظر: الأنساب للسمعاني (٩: ٢٢٧). ومجاعة هو أبو عبيدة، البصري، روى عن الحسن، وأبي الزبير، روى عنه شعبة، والنضر بن شميل، وعبدالصمد بن عبدالوارث.

(٦٢) ميزان الاعتدال (١: ٤٨٧).

(٦٣) الجرح والتعديل (١: ١٢٧).

(٦٤) الضعفاء للعقيلي (١: ٣٩)، المجروحين (١: ٩٦).

(٦٥) الجرح والتعديل (١: ١٣٤)، المجروحين لابن حبان (١: ٢٢٩).

أما موقفه في مجاعة فهو يخالف عادته، وقد صرح عبدالصمد بسبب ذلك في النص السابق عنه بقوله: "وكان لا يجترئ عليه، لأنه كان من العرب". أي بسبب عصبية الراوي القبلية وشوكة النسب، فالعتيك عرب، وعامتهم بالبصرة،(٦٦) وشعبة بصري، وهو عتكي أيضا بالولاء،(٦٧) فهو مولى المهلب بن أبي صفرة العتكي،(٦٨) وقد كان للعرب عصبيتهم التي قد يخشاها بعض من يتكلم في الرواة دفعا للأذى عن نفسه، وهذا شأن العصبية التي تدعو للتناصر والمدافعة والحماية عادة.(٦٩)

وقريب من موقف شعبة من مجاعة موقف ابن المديني من راو آخر، وهو ما نقله ابن أبي حاتم، عن أبيه -في ترجمة عبدالرحمن بن عثمان البكراوي- قال: "سألت علي ابن المديني عن أبي بحر البكراوي، فسكت، فظننت أنه لا يجسر أن يذكره بسوء لأن له عشيرة وأهل بيت". قيل لأبي: ما حاله؟ قال: ليس بقوي يكتب حديثه ولا يحتج به.(٧٠)

وفي هذا الموقف تصرّف ابن المديني بسكوته عن بيان حال البكراوي، ولذات السبب قد يحيد ناقد آخر، فالسبب الواحد قد يقابل بعدة تصرفات حسب اختيار الناقد.

السبب الخامس: البدعة، كالقول بخلق القرآن، ويلحق بها الطعن في الصحابة وتنقصهم وذكر معايبهم.

والأمثلة تحت هذا السبب لرواة ثقات، غير أنهم قد تلبسوا ببدعة مالؤوا فيها أهل البدع، أو تركوا ما ينبغي أن يصدر عن مثلهم، والحيدة عنهم تأتي إهمالا لذكرهم وتبكيتا لهم على شر صنيعهم، نظرا لجلالتهم وإمامتهم في العلم، وليسوا مجرد رواة فقط.

فالسبب هنا ليس البدعة وحدها، وإنما قدر زائد عليها ضمن إطارها. وإلا فإن البدعة وحدها ليست سببا مستقلا، لكن لما اختصت كل هذه الأسباب الخاصة بالبدعة ذكرت البدعة هنا كإطار لها جميعا.

---

(٦٦) الأنساب للسمعاني (٩: ٢٢٧). عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب للهمداني (ص٩٠).

(٦٧) الأنساب للسمعاني (٩: ٢٢٩).

(٦٨) المراسيل لابن أبي حاتم (ص١٩٧).

(٦٩) مقدمة ابن خلدون (ص١٦٧، ١٧٧، ٢٣٠).

(٧٠) الجرح والتعديل (٥: ٢٦٥). وينظر: تهذيب الكمال (١٧: ٢٣٧).

وهنا تحضر مواقف إمام أهل السنة، الإمام أحمد بن حنبل، وموقفه في فتنة خلق القرآن، فقد انعكس موقفه في فتنة خلق القرآن، وما كان منه من الامتناع عن الجواب في المحنة، على بعض أقواله في الجرح والتعديل، وهو انعكاس لا يوثق ضعيفا لأنه امتنع عن الجواب، أو يضعف ثقة لأنه أجاب، وإنما غايته التعبير عن الإعراض والإهمال بأحد الأساليب الدالة عليه، ومن ذلك الحيدة.

جاء في العلل ومعرفة الرجال -رواية عبدالله-: "قيل له-يعني: لأبيه-: عباس العنبري؟ قال: ابن خلاد من الشيوخ". قال ابنه عبدالله -عقبه-: "حاد عنه من أجل المحنة، لأنه كان ضُرب في المحنة".(٧١)

وابن خلاد هو محمد بن خلاد، أبو بكر الباهلي، البصري، ثقة.(٧٢)

والمقصود بالمحنة هنا هي المحنة المشهورة بمحنة خلق القرآن، والتي حُمِل الناس على القول بخلق القرآن، وكان مبتدأها في خلافة المأمون سنة مائة وتسع وثمانون، واستمرت أيام المعتصم، ثم ابنه الواثق، وانتهت بمجيء المتوكل.(٧٣)

وقد كانت مواقف الإمام أحمد مشهورة فيمن أجاب في محنة خلق القرآن، وفي النص السابق تصرف آخر من الإمام أحمد مع من أجاب في المحنة، وهو حيدته عن بيان حال عباس بن عبدالعظيم العنبري، مع كونه حافظا ثقة جليلا لا يختلف عليه.(٧٤)

والعنبري كان ممن أُمتحن فامتنع، ثم ضُرب فأجاب، قال حنبل: "أُمتحن عباس بن عبدالعظيم العنبري، وعلي بن المديني بالبصرة، فأما عباس فأقيم فضُرِبَ بالسوط فأجاب، وأُقعد علي بن المديني فلم يمتحن حتى ضرب عباس وهو ينظر، فلما رأى ما نزل بعباس العنبري، وأن عباسًا قد أجاب، أجاب علي عند ذلك، ولم ينل بمكروه ولا ضرب، وحذر لما رأى ما نزل بعباس من الضرب، فعذر أبو عبدالله عباسًا، ولم يعذر عليًا لذلك".(٧٥)

---

(٧١) العلل ومعرفة الرجال -رواية عبدالله- (٥١٧٤).

(٧٢) تهذيب الكمال (٢٥: ١٦٩).

(٧٣) ينظر: المحنة وأثرها في منهج الإمام أحمد النقدي، لعبد الله الفوزان (بحث منشور).

(٧٤) تهذيب الكمال (١٤: ٢٢٢).

(٧٥) ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل لابن عمه حنبل بن إسحاق (ص٣٧-٣٨) وينظر منه (ص٦٩).

فالإمام أحمد حاد عن القدح في العنبري- وقد قدح في غيره صراحة- لأنه عذره، وإنما عذر أحمد عباس بن عبدالعظيم لأنه لم يجب إلا بعد الضرب والإكراه، ولعل هذا هو ما جعله يتلطف معه بهذا الأسلوب من الحيدة عنه، حيث إن الإمام أحمد قد تشدد في مواقف أخرى مع من أجاب بلا عذر، فنهى عن التحديث عنهم، أو السماع منهم، وأمر بالضرب على حديث بعضهم، وهجر بعضهم فلم يحسن استقبالهم ولم يرد عليهم السلام،(٧٦) ومع أن أحمد تجنب القدح فيه، فهو أيضا لم يوثقه، فمتعلق الجواب في البدعة باق.

ومن ذلك أيضا حيدة الإمام أحمد عن عبيد الله بن موسي العبسي، ففي سؤالات مهنا:

"سألت أحمد عن عبيد الله بن موسي العبسي، فقال: كوفي. قلت: فكيف هو؟ قال: كما شاء الله. قلت: كيف هو يا أبا عبد الله؟ قال: لا يعجبني أن أحدث عنه. قلت: لم؟ قال: يحدث بأحاديث فيها تنقص لأصحاب رسول الله ﷺ".(٧٧)

وحيدة الإمام أحمد ظاهرة في هذا النص، وهو ما يدل عليه تكرار مهنا سؤاله أحمد، ليرجعه عن حيدته.

وعبيدالله بن موسى ثقة، اشتهر بهذه العقيدة، قال أبو داود: "كان عبيدالله بن موسى محترقا شيعيا جاز حديثه".(٧٨) وهو مقبول الرواية عند أحمد، وقد كتب أحمد حديثه وخرجه بعد أن لم يكن كتبه، ففي رواية المروذي: "قلت له: ما ترى في حديث عبيد الله بن موسى؟ فقال: قد كان يحدث بأحاديث رديئة، وقد كنت لا أخرج عنه شيئا، ثم إني خرجت".(٧٩) وقد وثقه النقاد، كابن معين، والعجلي، وغيرهم، وقال أبو حاتم: "صدوق كوفي حسن الحديث".(٨٠)

---

(٧٦) ينظر: المحنة وأثرها في منهج الإمام أحمد النقدي، عبد الله بن فوزان الفوزان (ص٧٠-المطلب الثاني: أشهر الأئمة الذين امتحنوا وأجابوا أو توقفوا في ذلك).

(٧٧) السنة للخلال (٨٠٧).

(٧٨) سؤالات الآجري (١٦).

(٧٩) العلل ومعرفة الرجال –رواية المروذي (٢٢١).

(٨٠) ينظر: الجرح والتعديل (٥: ٣٣٥)، تهذيب الكمال (١٨: ١٦٤)، تهذيب التهذيب (٧: ٥٠)، ميزان الاعتدال (٣: ١٦). قال الذهبي في الكاشف (٣٥٩٣): "الحافظ أحد الاعلام على تشيعه وبدعته".

وإنما تكلم أحمد في بعض حديثه، خاصة روايته عن غير الثقات،(٨١) ثم بليته الكبرى هي مثالبه في الصحابة، وروايته هذا النوع من أحاديث السوء.(٨٢)

السبب السادس: منزلة الراوي الاعتبارية في الشؤون العامة، كالقضاء، وكونه رأسا في السنة.

وأصل هذا الباب قد تدخله المداراة، كما أشار إليه الإمام الذهبي في ترجمة "عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي الأمير" فإنه لم يجد فيه جرحا للنقاد، فلم ينقل في ترجمته شيئا، ثم قال: "ولعل الحفاظ إنما سكتوا عنه مداراة للدولة".(٨٣)

وقد ترجم له عدة، ولم يذكروا فيه شيئا.(٨٤)

ومن الأمثلة الصالحة هنا حيدة ابن المبارك عن نوح بن أبي مريم، فقد ذكر العقيلي، وابن عدي عن نعيم بن حماد، قال: سئل ابن المبارك عن نوح بن أبي مريم، فقال: "هو يقول: لا إله إلا الله".(٨٥)

ونوح بن أبي مريم أبو عصمة، يسمى بـ"نوح الجامع" لأنه أخذ الرأي عن أبي حنيفة، وابن أبي ليلى والحديث عن حجاج بن أرطاة ومن كان في زمانه، وأخذ المغازي عن محمد بن إسحاق، والتفسير عن الكلبي، ومقاتل، وكان

---

(٨١) ينظر: مسائل ابن هانئ (٢٣٠٣)، العلل ومعرفة الرجال –رواية المروذي (٣٠٩)، تهذيب الكمال (١٩: ١٦٨).

(٨٢) ينظر: سؤالات الآجري (٤٧٣)، الضعفاء الكبير (٣: ١٢٧)، تهذيب الكمال (١٩: ١٦٨).

(٨٣) ميزان الاعتدال (٢: ٦٢٠). وتعقب ابن حجر الذهبي –كما في "اللسان" (٥: ١٨٧)– بقوله: "وقد ذكره العقيلي في الضعفاء، وساق الحديث من طريقه. أخرجه عَن أبي يحيى بن أبي مسرة عنه، عَن عَبدالصمد بن موسى الهاشمي– وكان أميرا علينا بمكة– حدثني عمي إبراهيم بن محمد، عَن عَبدالصمد بن علي ... فذكره وقال: حديثه غير محفوظ، وَلا يعرف إلا به. فتبين أنهم لم يسكتوا عنه". ولعل مراد الذهبي في سكوت من سكت عنه هو ممن عاصر عبدالصمد من النقاد، كسفيان الثوري وغيره، فإنه لا يوقف لهم على كلام فيه، والله أعلم.

(٨٤) الجرح والتعديل ٦: ٥٠، تاريخ بغداد (١٢: ٣٠٠)، تاريخ دمشق (٣٦: ٢٤٠)، تاريخ الإسلام (٤: ٩١١)، الوافي بالوفيات (١٨: ٢٧٢)، لسان الميزان (٥: ١٨٧)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٥: ٨٠)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢: ١٧٨).

(٨٥) الضعفاء الكبير (٤: ٣٠٤)، الكامل في الضعفاء (٨: ٢٩٢).

عالما بأمور الدنيا، ولى قضاء مرو في خلافة المنصور، وكان يقضي بمذهب أبي حنيفة.(٨٦) وقد اتفق النقاد على أنه متروك الحديث، قال الخليلي: "ضعيف، أجمعوا على ضعفه"(٨٧).

فربما كانت حيدة ابن المبارك عنه لما كان يتولاه نوح بن أبي مريم من القضاء، أو مواقفه المحمودة في رده على الجهمية، فقد كان رأسا في ذلك، ومنه تعلم أمثال نعيم بن حماد.

السبب السابع: عدم معرفة الناقد بالراوي، أو اضطراب أمره عليه

والحيدة هنا حيدة لأجل العلم نفسه، كَفّاً عن القول بلا علم حين يجهل الناقد حال الراوي، أو حين لا يصل الناقد لرأي يرجحه في الراوي المختلف فيه، فحينها قد تكون الحيدة أحد المخارج من إعلان موقف لم يتضح بعد، خاصة حينما يكون المسؤول ممن ينفذ قوله في الراوي لو تكلم، لإمامته وجلالته وتصدره في هذا الشأن.

ومن أمثلة هذا النوع حيدة ابن معين عن أبي ماوية،(٨٨) ففي "رواية الدوري": "سمعت يحيى يقول: شهاب بن خراش وقد روى عن أبي ماوية، فقيل ليحيى: من أبو ماوية هذا؟ قال: رجل". (٨٩)

وأبو ماوية راو مختلف في اسمه، ويشتبه بآخر، فمنهم من يجعلهما راويا واحدا، ومنهم من يجعلهما اثنين، ولم يذكره أحد بجرح أو تعديل. (٩٠)

وقد جاء عن ابن معين روايات اختلف فيها قوله وتردد بين اثنين يحملان الكنية نفسها، فتارة يذكر أن اسمه مالك بن حريث، يروي عنه شهاب بن خراش، والعوام بن حوشب، وأبو إسحاق الشيباني، وتارة يسميه

---

(٨٦) تهذيب الكمال (٣٠: ٥٦)، تاريخ الإسلام (٤: ٧٥٧).

(٨٧) الإرشاد (٣: ٩٠١). وينظر أقوال النقاد: الضعفاء الكبير (٤: ٣٠٤)، الكامل في الضعفاء (٨: ٢٩٢)، تهذيب الكمال (٣٠: ٥٦)، تهذيب التهذيب (١٠: ٤٨٦)، إكمال تهذيب الكمال (١٢: ٩٦)، ميزان الاعتدال (٤: ٢٧٩).

(٨٨) ضبطه ابن ماكولا بالواو وتشديد الياء. الإكمال (٧: ١٥٥).

(٨٩) تاريخ ابن معين –رواية الدوري– (رقم ٥١٠٤).

(٩٠) الطبقات لابن سعد (٧: ٢٣٧)، الأسامي والكنى لأحمد بن حنبل (رقم٩١)، الكنى والأسماء لمسلم (رقم٣٣٤١)، سؤالات أبي داود (رقم ٣٥٩)، الجرح والتعديل (٣: ٢٦٣)، (٧: ٣٥)، الثقات (٤: ١٧٥)، الإكمال لابن ماكولا (٧: ١٥٥)، المقتنى في سرد الكنى (٢: ٦٢).

عنترة، يروي عنه العوام، والشيباني، فظاهر أنهما اثنان عنده، وفي كل ذلك لا يذكر شيئا عن حاله.[٩١]

ويصلح مثالا هنا أيضا حيدة الإمام أحمد عن الحماني، فقد حاد الإمام أحمد عنه، وجاءت عدة روايات عنه بالتوقف في حاله، كما سيأتي تفصيله لاحقا في موضعه.

السبب الثامن: ما يرجع لعادة الناقد في التعبير عن ألفاظ وعبارات الجرح.

قد تكون الحيدة ناتجة عن منهج المحدث في الكلام عن الرواة، سواء ما يرجع لتعبيره عن ألفاظ الجرح والتعديل واختيار عباراته، أو ما يرجع إلى منهجية خاصة، فيميل إلى التلميح لا التوضيح، والإشارة دون الصراحة، وهذا قد يشتهر به بعض النقاد دون بعض.

ومن الأمثلة التي يمكن إرجاعها لهذا السبب ما نقله عبد الرحمن بن أبي حاتم، عن أبيه في عمر بن هارون، قال: "ذكره أبي: حدثنا محمود بن غيلان، قال: سمعت وكيعا، وسئل عن عمر بن هارون، فقال: بات عندنا الليلة".[٩٢] قال ابن أبي حاتم: "حاد عن الجواب".

وقد أورد العقيلي ترجمة عمر بن هارون في كتابه "الضعفاء"، ونقل قول وكيع بإسناده عن محمد بن إسماعيل، عن محمود بن غيلان.[٩٣] وزاد فيه من قول وكيع: "رحمه الله".

وعمر بن هارون هو ابن يزيد بن جابر البلخي، الثقفي، وقد لخص ابن سعد حاله بقوله: "كتب الناس عنه كتابا كبيرا، وتركوا حديثه". ولما قيل لإبراهيم بن موسى: "لم لا تحدث عن عمر بن هارون؟ قال: الناس تركوا حديثه"، وقد كذبه ابن المبارك، وابن معين، وصالح بن محمد، وبين ابن معين سبب كذبه بقوله: "قدم مكة، وقد مات جعفر بن محمد، فحدث عنه". كما ضعفه ابن المديني، وأبو حاتم، والنسائي، والدارقطني، وترك حديثه ابن مهدي، وأحمد.[٩٤]

---

(٩١) تاريخ ابن معين –رواية الدوري– (رقم ٢٠٧٩، ٤٢٧٢، ٥٠٥١، ٥١٦٦).

(٩٢) الجرح والتعديل (١: ٢٢٥، ٢٢٩، ٦/ ١٤١).

(٩٣) الضعفاء الكبير (٣: ١٩٤). ووقع عنده "ليلة".

(٩٤) ينظر: الطبقات لابن سعد (٧: ٣٧٤)، الجرح والتعديل (٦: ١٤١)، تاريخ بغداد (١٣: ١٥)، تهذيب الكمال (٢١: ٥٢٠).

ووكيع بن الجراح ممن كان يتحرز في عبارات الجرح فلا يصرح بها حين ضعف الراوي ويخفف ما أمكن، فجاءت عبارات الجرح الصريحة لديه -كالوصف بسوء الحفظ أو منكر الحديث- أقل عبارات الجرح.(٩٥)

كما أن وكيعا (ت١٩٧هـ)، معاصرا لعمر بن هارون (ت١٩٤هـ)، وابن هارون من المعروفين بتصلبهم في السنة، قال أبو رجاء قتيبة بن سعيد: "كان عمر بن هارون شديدا على المرجئة، وكان يذكر مساوئهم وبلاياهم. قال: وإنما كانت العداوة فيما بينه وبينهم من هذا السبب". كما وصف بأنه من أعلم الناس بالقراءات.(٩٦) كل هذا السابق قد يضيف اعتبارا آخر لحيدة وكيع عنه وعدم التصريح بضعفه.

وغير خاف أن بعض الأسباب المتقدمة كان عامل المعاصرة فيها بين الناقد والراوي له أثره في الحيدة، ولولاه ربما لم يحد الناقد، كسبب القبيلة والعصبية، وسبب منزلة الراوي الاعتبارية كتوليه إمارة أو القضاء، وربما ارتبط الأول بالمكان أيضا، وغير بعيد أيضا وصف الراوي بالصلاح، فالحيدة عن المعاصر فيها أقوى ممن لم يعاصر.

كما ينبه أن الحيدة قد يقوم اعتبار سببها لدى ناقد دون آخر، فوجود السبب لا يعني لزوم الحيدة مطلقا، بل الناقد الواحد ربما حاد في وقت وأجاب في وقت آخر، كما سيأتي في الحديث عن الحيدة المؤقتة.

المبحث الخامس: دلالة الحيدة وطريقة معرفتها

المطلب الأول: دلالة الحيدة وطرق معرفتها

لا شك أن الناقد حينما يحيد بجوابه فحيدته مقصودة في نفسها، أي أنها لم تكن عفوية، ولا شك أيضا أن مقصوده هذا له دلالته، ولعل الشيء الكثير في بيان هذا المقصود قد ظهر من خلال استعراض أسباب الحيدة السابقة، والذي يمكن الإشارة إليه بإجمال في أمر واحد، وهو أن الراوي الذي حاد عنه الناقد هو راو غير مرغوب الرواية عنه، سواء كانت الرغبة عنه لطعن يتعلق بضبطه، أو عدالته، وهو في كل ذلك لا يرغب بإظهار الطعن فيه والتصريح به، إما حفظا لما يستدعيه مقامه وإجلاله، أو إهمالا لذكره واطراحا لاعتباره.

(٩٥) ينظر رسالة منهج الإمام وكيع في الجرح والتعديل لمحمود عوكل، (رسالة ماجستير: لجامعة الإسلامية).

(٩٦) تهذيب الكمال (٢١: ٥٢٥).

وقد تكون الرغبة عنه لعدم تبين حال الراوي، إما بالجهالة به بالكلية، أو لاضطراب أمره على الناقد وتعارض دلالات الجرح والتعديل فيه، فيحيد عن الناقد.

ومن خلال الأمثلة في هذا الباب، فإن الأعم الأغلب أن حيدة الناقد إنما تكون بعد معرفته بحال الراوي لا الجهالة بحاله، وهذه المعرفة قد يصرح بها الناقد في السياق نفسه، أو في سياق آخر، كما في النص السابق عن وكيع في يحيى بن العلاء، من قول وكيع فيه: "ما ترى، ما كان أجمله، وما كان أفصحه"، وهي دلالة الحيدة أصلا.

والراوي المرغوب عنه في حيدة الناقد قد يكون ضعيفا، وقد يكون ثقة في الرواية ورغب عنه لأجل البدعة، فهي بحسب سببها، وإن كانت عامة الأسباب التي حاد بسببها الناقد-كما مرّ-هي أسباب تضعيفية.

والمقصود أن الحيدة تنسب رأيا للناقد في الراوي، سواء كان الناقد يقصده والحيدة وسيلته إليه بطريقة ضمنية غير صريحة، أو لم يقصد إصدار ذلك الرأي وإنما باعثه عليه التخلص من موقف، فسيبقى هو مفهوم حيدته، ففي الأول يكون الناقد قد تعمد إفهام رأي لا يريد التصريح به، وفي الثاني لم يتعمد.

ومن هنا تظهر فائدة الوقوف على هذا الأسلوب النقدي للرواة، لما يتضمنه من هذه الدلالة التي تضاف لأقوال النقاد في الرواة جرحا، خاصة وأن الحيدة تكون من المعاصر للراوي، وهو ما يعطي لدلالتها قوة من جهة قوة كلام المعاصر لكمال معرفته وإحاطته بمن يعاصره.

كما يستتبع هذه الفائدة ما يذكره الناقد من وصف أو حكم في جملة حيدته، وهي أوصاف متحققة في الراوي، يمكن حكايتها كرأي للناقد، فمثلها ينقل منقطعا عن سياقه كوصف مستقل.[٩٧]

وللوقوف على تلك الدلالة للحيدة طرائق متعددة، وليس المقصود بهذه الطرق أن الحيدة لا تعرف أنها حيدة إلا بها، فـ«الحيدة» كأسلوب هو مستقل بدلالته الداخلية، وما عداه مما سيذكر هنا هي دلائل خارجية مؤكدة للدلالة الداخلية الذي يحمله الأسلوب نفسه.

أولا: ما يصرح به الناقد في السياق نفسه، فيفهم أن قوله الأول إنما كان حيدة، ومن أمثلته:

(٩٧) ينظر: سير أعلام النبلاء (٧: ١٩٦)، ميزان الاعتدال (٣: ٤٣٧). وصف الذهبي مجاعة بن الزبير بأنه الصوم القوام، وقد مرّ هذا الوصف في البحث ضمن نصوص الحيدة عنه.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، قال أبو عقيل محمد بن حاجب المعروف بشاه: سمعت عبد الرزاق، قال: قلت لوكيع: ما تقول في يحيى بن العلاء الرازي؟ قال: ما ترى، ما كان أجمله، وما كان أفصحه، قلت ما تقول فيه؟ قال: ما أقول في رجل حدّث بعشرة أحاديث في خلع النعل إذا وضع الطعام. (٩٨)

فوكيع حاد في أول كلامه، ثم صرح برأيه لما أوقف وكرر عليه السؤال طلبا للجواب الذي لم يأت أولا.

وينبه إلى أن سياق النص السابق عن وكيع من جوابه أولا ثم جوابه ثانيا، هو ما دل على مفهوم حيدته صراحة، وحينها فتأخير الجواب الأول أو فصله عن سياقه يفسد المقصود منه في جواب الناقد، وقد وقع مثل هذا التصرف في بعض المصادر.

فجاء في "تذهيب التهذيب" سياق النص كالآتي: "قال عبد الرزاق: سمعت وكيعًا يقول: يحيى بن العلاء يكذب، حدّث في خلع النعلين نحو عشرين حديثًا. ثم قال: ما ترى ما كان أفصحه وأجمله". (٩٩)

والترتيب بهذه الصورة بتأخير قوله: "ما أفصحه وأجمله" لم يعد يفهم منها الحيدة أصلا، كون هذه الجملة هي الحيدة التي حاد بها وكيع عن جوابه الصريح لاحقا، فلا تصلح أن تتأخر، وتأخيرها يفسد الغرض منها.

ثانيا: ما يصرح به رواة تلك النصوص الذين شاهدوا الناقد واطلعوا على ما لم ينقل من ملابسات النص المصاحبة معها وقتها.

ويفهم بيان هؤلاء الأصحاب لحيدة الناقد إما من خلال مراجعة الناقد مرة أخرى وعدم القنوع بجوابه الأول الذي لم يكن عن سؤالهم، أو من خلال التصريح عقب النص بأن الناقد حاد.

قال حرب في مسائله لأحمد، قلت: مصعب بن ثابت كيف هو؟ قال: "هو رجل من قريش، وهو من ولد ابن الزبير". قال حرب: وكأنه ضعفه. (١٠٠)

---

(٩٨) الجرح والتعديل (٩: ١٨٠).

(٩٩) تذهيب التهذيب للذهبي (١٠: ٢١).

(١٠٠) مسائل حرب (٣: ١٣١٠).

وسئل أحمد بن حنبل عن سلمة بن وردان، ففي رواية حرب: "قيل: سلمة بن وردان كيف هو؟ قال: سلمة بن نُبَيْطٍ شيخ ثقة". قال حرب: "وكأنه ضعف ابن وردان".(١٠١)

وفي رواية أبي طالب: "سئل أحمد بن حنبل عن سلمة بن وردان، فقال: كان سلمة بن نُبَيْطٍ ثقة، وكان وكيع يفتخر به ويقول، حدثنا سلمة بن نُبَيْطٍ وكان ثقة".

قال أبو طالب: "وأمسك عن سلمة بن وردان، كأنه لم يعجبه".(١٠٢)

ففهم حرب وأبو طالب من هذه الحيدة تضعيف أحمد لسلمة بن وردان، فهي إشارة ظاهرة بأن الراوي الذي تحايده الناقد غير مرضي عنه عند الناقد وربما عند غيره، وسلمة بن وردان الليثي، متفق على ضعفه ونكارة حديثه.(١٠٣) أما سلمة بن نُبَيْطٍ فمتفق على توثيقه، وهو في طبقة ابن وردان.(١٠٤)

ثالثا: النظر في أسباب الحيدة

الوقوف على سبب الحيدة قد يفسر المسكوت عنه من تلك الدلالة، فمنشأ الحيدة مرتبط بسببها، وهو ما سيشير إلى رأي الناقد في الراوي الذي حاد عنه، وقد ظهر من خلال استعراض أسباب الحيدة الثمانية أنه كلها دال على ضعف الراوي غير سببين، وهما الحيدة بسبب الجهالة بحال الراوي، والحيدة بسبب شيء يتعلق بعدالة الراوي.

رابعا: النظر في ترجمة الراوي، فقد يأتي تضعيفه عن الناقد نفسه الذي حاد عنه في رواية أخرى، وقد يطبق النقاد الآخرون على تضعيفه.

ومن أمثلته: ما نقله العقيلي في كتابه "الضعفاء"، وابن عدي في "الكامل في الضعفاء" من حيدة عبدالله بن المبارك عن نوح بن أبي مريم، حين سئل عنه –كما تقدم– فقال: "هو يقول لا إله إلا الله".(١٠٥)

---

(١٠١) مسائل حرب (٣: ١٣١١).

(١٠٢) الكامل في الضعفاء (٤: ٣٥٨)، تهذيب الكمال (١١: ٣٢٦).

(١٠٣) ينظر: الجرح والتعديل (٤: ١٧٤)، تهذيب الكمال (١١: ٣٢٤)، تهذيب التهذيب (٤: ١٦٠).

(١٠٤) ينظر: تهذيب الكمال (١١: ٣٢٠)، تهذيب التهذيب (٤: ١٥٨).

(١٠٥) الضعفاء الكبير (٤: ٣٠٤)، الكامل في الضعفاء (٨: ٢٩٢).

وقد صرح ابن المبارك في روايات أخرى بضعفه، بل وصفه بالوضع، ففي "التاريخ الكبير للبخاري": "قال ابن المبارك لوكيع: عندنا شيخ وهو أبو عصمة نوح بن أبي مريم يضع كما يضع معلى". (١٠٦) وقيل لوكيع: "أبو عصمة، فقال: ما نصنع به، لم يرو عنه ابن المبارك". (١٠٧) فكان قول ابن المبارك وتصرفه مرجعا لنقاد آخرين في ابن أبي مريم، يحيلون إليه ويكتفون به، وقد اتفق النقاد على أنه متروك الحديث، كما تقدم.

ومن الأمثلة أيضا ما تقدم من حيدة وكيع عن عمر بن هارون، بقوله: "بات عندنا الليلة".(١٠٨) وتعليق ابن أبي حاتم بأنه حاد عن الجواب.

فالراوي الذي حاد عنه وكيع، فهو عمر بن هارون هو ابن يزيد بن جابر البلخي، وقد لخص ابن سعد حاله بقوله: "كتب الناس عنه كتابا كبيرا، وتركوا حديثه". ولما قيل لإبراهيم بن موسى: "لم لا تحدث عن عمر ابن هارون؟ قال: الناس تركوا حديثه". وقد كذبه غير واحد منهم ابن المبارك، وابن معين، وصالح بن محمد، كما ضعفه ابن المديني، وأبو حاتم، والنسائي، والدارقطني، وترك حديثه ابن مهدي، وأحمد.(١٠٩)

وكذا حيدة وكيع عن يحيى بن العلاء، فيحيى متفق على ضعفه، قال أحمد: "كذاب يضع الحديث"، وقال ابن معين: "ليس بثقة"، وقال أبو زرعة، والجوزجاني: "واهي"، وقال الفلاس، والنسائي، والدارقطني: "متروك الحديث"، وقال ابن عدي: "الضعف على رواياته وحديثه بين، وأحاديثه موضوعات".(١١٠)

---

(١٠٦) التاريخ الكبير للبخاري (٧: ٣٦٩).

(١٠٧) الكامل في الضعفاء (٨: ٢٩٣).

(١٠٨) الجرح والتعديل (١: ٢٢٥، ٢٢٩، ٦/١٤١).

(١٠٩) ينظر: الطبقات لابن سعد (٧: ٣٧٤)، الجرح والتعديل (٦: ١٤١)، تاريخ بغداد (١٣: ١٥)، تهذيب الكمال (٢١: ٥٢٠).

(١١٠) ينظر: الجرح والتعديل (٩: ١٨٠)، الضعفاء لأبي زرعة (٢: ٥٢٧)، الكامل لابن عدي (٩: ٢٣)، تهذيب الكمال (٣١: ٤٨٤)، تهذيب التهذيب (١١: ٢٦٢).

ومن الأمثلة: ما نقله ابن أبي حاتم –فيما تقدم– عن ابن معين أنه سئل عن عبد الله بن السري من هو؟ قال: "هو رجل". وقد عقب عليه ابن أبي حاتم بقوله: "كان عبد الله بن السري رجلا صالحا، فأحسب يحيى حاد عن ذكره من أجل ذلك".(١١١)

وإعراض ابن معين عنه بحيدته في الجواب عن حاله، يستظهر منه ميل ابن معين إلى تضعيفه، وهو كذلك عند من تكلم عنه من النقاد.

فذكره العقيلي في الضعفاء، وذكر له حديثا، وقال: لا يتابع عليه"، وقال ابن حبان: "يروي عن أبي عمران الجوني العجائب، التي لا يشك من هذا الشأن صناعته أنها موضوعة لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الإنباه عن أمره لمن لا يعرفه"، وقال الحاكم: "عبد الله بن السري المدايني، يروي عن أبي عمران الجوني أحاديث موضوعة"، وقال أبو نعيم: "يروي عن محمد بن المنكدر وأبي عمران الجوني وغيره بالمناكير لا شيء".

أما ابن عدي، فقال: "لا بأس به"، (١١٢) واختلف فيه قول بعض المتأخرين.(١١٣)

ومن أمثلته ما تقدم من حيدة الإمام أحمد عن مصعب بن ثابت، فقد جاء عن أحمد تضعيفه في روايات أخرى، ففي رواية عبدالله عن أبيه، قال عبدالله: سئل عن مصعب بن ثابت؛ قال: أراه ضعيف الحديث.(١١٤)

---

(١١١) الجرح والتعديل (٥: ٧٨).

(١١٢) اختلف قول الذهبي، ففي المغني في الضعفاء (٣١٨٧): "ضعفوه"، وفي ديوان الضعفاء (٢١٨٠): "واه". بينما قال في الكاشف (٢٧٤٥): "صدوق". أما ابن حجر فقال في التقريب (٣٣٤٦): "صدوق، روى مناكير كثيرة تفرد بها".

(١١٣) ينظر: الضعفاء الكبير (٢: ٢٦٤)، المجروحين (٢: ٣٤)، الكامل في الضعفاء (٥: ٣٥٦)، المدخل إلى الصحيح (ص١٥١)، الضعفاء لأبي نعيم (ص٩٨)، معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة (ص١٩٢)، تهذيب الكمال (١٥: ١٤)، تهذيب التهذيب (٥: ٢٣٣). واختلف قول الذهبي، ففي المغني في الضعفاء (٣١٨٧): "ضعفوه"، وفي ديوان الضعفاء (٢١٨٠): "واه". بينما قال في الكاشف (٢٧٤٥): "صدوق". وقال ابن حجر في التقريب (٣٣٤٦): "صدوق، روى مناكير كثيرة تفرد بها".

(١١٤) العلل ومعرفة الرجال –رواية عبد الله– (٣٢١٨).

ووافق أحمد في استضعافه عامة النقاد، فضعفه ابن معين، وقال أبو حاتم: "صدوق كثير الغلط، ليس بالقوي"، وقال أبو زرعة، والنسائي، والدارقطني: "ليس بالقوي".(١١٥)

ومن ذلك أيضا: حيدة الإمام أحمد عن محمد بن معاوية النيسابوري بقوله-وقد سئل عنه كما تقدم: "نعم الرجل يحي بن يحي النيسابوري". (١١٦)

ومحمد بن معاوية هو ابن أعين، أبو علي النيسابوري، سكن بغداد، ثم انتقل إلى مكة فنزلها إلى أن مات بها.

وجواب أحمد في النص السابق حيدة تضعيفية ظاهرة، وكأن حال لسان أحمد وهو يحيد ويثني على يحي بن يحي النيسابوري بقوله: نعم الرجل، أن محمد بن معاوية بخلافه أي بئس الرجل، وهو حال محمد بن معاوية بلسان مقال أحمد في الروايات الأخرى عنه.

ولعل في إشارة أحمد إلى يحي بن يحي النيسابوري في حيدته، أن يحي بن يحي بلدي محمد بن معاوية وقرينه، وهو إمام متفق على إمامته وجلالته، وقد تكلم في محمد بن معاوية، وبلدي الرجل أعلم به من غيره، وقوله مقدم، فلعل أحمد نوّه بهذا بذكر صاحب القول.

وكلام يحي بن يحي في محمد بن معاوية أشار إليه الإمام أحمد في رواية أخرى: ففي "مسائل ابن هانئ": قيل لأحمد: يحدث الرجل عن الضعفاء، مثل عمرو بن مرزوق، وعمرو بن حكام، ومحمد بن معاوية، وعلي بن الجعد، وإسحاق بن أبي إسرائيل؟ قال أبو عبد الله: لا يعجبني أن يحدث عن بعضهم. قيل له: محمد بن معاوية؟ قال: إن يحي بن يحي كان نافرًا منه.(١١٧) وكذا قول أحمد –كما نقله الأثرم عنه-: "رأيت أحاديثه أحاديث موضوعة".(١١٨)

ومن ذلك أيضا: ما تقدم من حيدة الإمام أحمد –في رواية الميموني-عن يحي بن عبدالحميد الحماني الكوفي، فالإمام أحمد حاد عنه بذكر حال غيره.

---

(١١٥) ينظر: الجرح والتعديل (٨: ٣٠٤)، الضعفاء الكبير (٤: ١٩٦)، الكامل في الضعفاء (٨: ٨٤)، ميزان الاعتدال (٤: ١١٨)، تهذيب الكمال (٢٨: ١٨)، تهذيب التهذيب (١٠: ١٥٨).

(١١٦) المعرفة والتاريخ (٢: ١٧٨).

(١١٧) مسائل ابن هانئ (٢٣١٤ – ٢٣١٦).

(١١٨) الجرح والتعديل (٨: ١٠٣).

والروايات عن أحمد تظهر أن حيدته عنه حيدة تضعيفية، ومن نصوص أحمد في ذلك ما جاء في رواية الأثرم، قال: "قلت لأبي عبد الله: ما تقول في ابن الحِمَّاني؟ فقال: ليس هو واحدًا، ولا اثنين، ولا ثلاثة، ولا أربعة يحكون عنه، ثم قال: الأمر فيه أعظم من ذاك، وحمل عليه حملًا شديدًا في أمر الحديث". (١١٩)

وفي رواية عبدالله، قال أحمد: "قد جاء ابن الحِمَّاني إلى ههنا فاجتمع عليه الناس، وكان يكذب جهارًا فاجتمع عليه الناس". (١٢٠)

كما لم تأت رواية عن أحمد بتحسين حاله، على كثرة ما ورد من كلامه عنه، ولا يحكى عنه غير الطعن فيه، ولذا قال البخاري: "يتكلمون فيه، رماه أحمد وابن نمير". (١٢١) وقال يعقوب بن سفيان: "وأما الحماني فإن أحمد بن حنبل سيئ الرأي فيه". (١٢٢)

ومن غير المستبعد أن يكون منشأ تلك الحيدة من الإمام أحمد التباس أمر الحماني عليه في أول الأمر، فكان أحمد لا يشتهي أن يتكلم عنه لا بإثبات تهمة أو نفيها، فتارة يسكت عنه إذا سئل، وتارة يحيل إلى علم غيره، ولعل حيدته تلك هي في حالة الالتباس وعدم التبين، فإن الروايات الأخرى عن أحمد بتضعيفه ظاهرة في تجدد العلم لديه، وصولا للجزم بحاله وصحة اتخاذ رأي شخصي فيه.

نقل الخطيب عن محمد بن عبد الرحمن السامي، قال: "وسئل أحمد بن محمد بن حنبل عن يحيى الحماني فسكت عنه فلم يقل شيئا". (١٢٣)

---

(١١٩) تاريخ بغداد (١٦: ٢٥١)، تهذيب الكمال (٣١: ٤٢٦).

(١٢٠) العلل ومعرفة الرجال –رواية عبدالله– (٤٠٧٦). وينظر: العلل ومعرفة الرجال –رواية عبدالله– (٤٠٧٩)، العلل ومعرفة الرجال – رواية المروذي وغيره– (٢٣٤، ٣٤٧)، تاريخ بغداد (١٦: ٢٥١)، تهذيب الكمال (١٥: ٢١٣).

(١٢١) التاريخ الكبير (٨: ٢٩١).

(١٢٢) تاريخ بغداد (١٦: ٢٥١).

(١٢٣) تاريخ بغداد (١٦: ٢٥١).وينظر: تهذيب الكمال (٣١: ٤٢٢)، سير أعلام النبلاء (١٠: ٥٢٨).

وفي رواية الميموني، قال أحمد عن عبدالحميد والد يحيى: "كان صدوقا في الحديث -إن شاء الله- فقلت له، فابنه هذا؟ قال: لا أدري، ثم نفض يده في وجهي غير مرة يدفعه". (١٢٤)

وقال عبدالصمد بن سليمان الأعرج البلخي -الملقب بعبدوس-: سألت أحمد بن حنبل عن يحيى الحماني، فقال: "تركناه، لقول عبدالرحمن، لأنه إمام". (١٢٥)

فالروايات الجازمة بتضعيفه، ورميه بالكذب متظافرة، وهي مشعرة بصدورها بعد بحث وتحري في حال الحماني أوجبه التباس أمره عليه سابقا.

واعتبارا لهذه الدلالة، فقد نقلت الكتب المؤلفة في الضعفاء بعضا من هذه النصوص بحسب ما يقف عليه جامعو هذه المصنفات كدلالة على ضعف الراوي.

ومن ذلك: تصرف العقيلي في ذكره عمر بن هارون في كتابه "الضعفاء" لأجل قول وكيع -المتقدم-: "بات عندنا ليلة"، على جهة الحيدة، فقد اعتبره العقيلي جرحا في عمر بن هارون، فأورد قول وكيع في سياق الأقوال الأخرى في جرحه. (١٢٦)

ومن أمثلته: ما نقله العقيلي في كتابه "الضعفاء"، وابن عدي في "الكامل في الضعفاء" من حيدة عبدالله بن المبارك عن نوح بن أبي مريم، حين سئل عنه -كما تقدم-فقال: "هو يقول لا إله إلا الله". (١٢٧) وقد استفتح ابن

---

(١٢٤) العلل ومعرفة الرجال -رواية المروذي وغيره- (٢٣٤، ٣٤٧). ومراد أحمد بلا أدري أي لا أدري ما أقول لك من الكلام فيه، لا أنه ينفي علمه به، ففي مناقب أحمد لابن الجوزي (ص٣٥٩): "حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: سمعت أحمد بن حنبل يُستفتى، فيكثر أن يقول لا أدري، وذلك فيما قد عرف الأقاويل فيه، وذلك أنه يُسأل عن اختياره فيذكر الاختلاف، ومعنى قوله: لا أدري، أي: ما أختارُ من ذلك، وربما سمعته يقول في المسألة: لا أدري، ثم يَذكر فيها أقاويل".

(١٢٥) تاريخ بغداد (١٠: ٣١).

(١٢٦) الضعفاء الكبير (٣: ١٩٤). ووقع عنده "ليلة".

(١٢٧) الضعفاء الكبير (٤: ٣٠٤)، الكامل في الضعفاء (٨: ٢٩٢).

عدي ترجمة نوح بن أبي مريم بقول ابن المبارك هذا، لما فيها من دلالته في تضعيف نوح، ولكون الناقد هو بلدي الراوي ومعاصره وفي طبقته.(١٢٨)

فالحيدة نفسها قرينة على أنه غير مرضي في الرواية عند الناقد، وهي من القرينة الداخلية المتصلة بالكلام، حيث يدل عليها السياق نفسه، وليست خارجة.

المطلب الثاني: الحيدة وقول ما يخالف الحقيقة

من خلال ما تقدم فإنه يؤكد على أن الحيدة ليست قولا يخالف ما يعتقده الناقد في الراوي، وإنما غايته السكوت عن بيان حاله، بل إن الحيدة تحمل في نفسها الرأي الذي لم يصرح به الناقد من وجه خفي، ففيها قدر زائد على سكوت الناقد عن الراوي المسؤول عنه.

وبالتالي فالحيدة لا تعني أي مداهنة أو مجاملة للرواة بغرض إخفاء عيبهم، أو إرادة تمشيتهم وقبول حديث الضعيف منهم، أو غمض ثقتهم لرد حديث الثقة منهم، فإن أقوال المحدثين الصريحة والمعلنة في أقاربهم بالجرح مشهورة، بَدْءًا من الدائرة الأولى في القرابة، كالأب، والأخ، والابن، وصولا إلى الدوائر الأخرى،(١٢٩) وكذا أقوالهم في مخالفيهم بالتوثيق مشهورة أيضا.

والأمر الآخر: إن غاية ما يحيد عنه الناقد هو إعلان رأيه، أما عمله في نفسه بالنسبة لأحاديث الراوي فهو لا يقبل منها شيئا، وهو على ردها، فكأن تصرفه العلمي يشرح تصرفه القولي في حيدته عن الراوي.

ثم إن الحيدة تصرف خاص من ناقد، لا يكاد يخفى بسببها حال الراوي من خلال كلام النقاد الآخرين، بل غالب من حاد عنه ناقد فإن ضعفه من الشهرة بمكان لا يخفى، وإنما غايته احتفاظ الناقد برأيه الخاص في الراوي بعدم إبدائه علنا لغرض صحيح، والاكتفاء بكلام غيره أو شهرة ضعف الراوي.

---

(١٢٨) الطبقات لخليفة بن خياط (ص٦٠٠). توفي نوح بن أبي مريم (١٧٣هـ)، وتوفي ابن المبارك (١٨١هـ).

(١٢٩) ينظر: بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية بجامعة القصيم، بعنوان: " الرواة المجروحون من بعض أقاربهم جمعا ودراسة" للدكتوره بدرية السعيد، رابط: https://jis.qu.edu.sa/content/p/56.

ثم إن الناقد الذي حاد عن جرح الراوي أو توثيقه قد لا تستمر حيدته، فالناقد قد يرجع فيصرح برأيه- كما سيأتي في الحيدة المؤقتة-، مما يعني أن الذي كان يراعيه الناقد هو ظروف التصريح لا نزاهة الحكم، بل يؤكد هذه النزاهة أن ذات السبب الذي حاد من أجله الناقد لم يحمله على القول فيه بخلاف رأيه، كأن يوثقه أو يحسن حاله في الحديث، فلا يؤخذ من الحيدة أي توثيق لضعيف أو تضعيف لثقة.

المبحث السادس: الحيدة المؤقتة والحيدة الجزئية

المطلب الأول: الحيدة المؤقتة

قد تكون الحيدة موقفا دائما للناقد يستمر عليه، وقد تكون موقفا مؤقتا، فقد يحيد الناقد ثم يجيب، ولا يستمر في حيدته، وجوابه الصريح قد يكون في السياق نفسه حين يكرر عليه السؤال، أو في وقت آخر، فالحيدة قد تبدو للناقد ثم يعدل عنها في ذات السياق، وقد ترتبط بسبب وقتي تزول بزواله، فهي تتبع المصلحة فيما يراه الناقد، فيكون لحيدته أولا سببها، ولزوال تلك الحيدة سببها.

وقد علق ابن الجوزي على حيدة للإمام أحمد عن محمد بن معاوية النيسابوري، حين سئل عنه فقال: "نعم الرجل يحي بن يحي النيسابوري". (١٣٠) فعلق ابن الجوزي بقوله: "قلت: إنما ورّى عن ذكر هذا المذموم بذاك الممدوح، فإن محمد بن معاوية معدود في الكذابين، وقد قدح فيه في رواية أُخرى عنه، لكنه كان يَجتنب القدح في أوقات". (١٣١)

والروايات الأخرى عن أحمد التي أشار إليها ابن الجوزي تقدم ذكرها عند الكلام عن دلالة الحيدة.

وتقدم أن وكيعا سئل عن يحي بن العلاء الرازي، وأنه حاد عنه أولا، ثم ضعفه في السياق نفسه لما كرر عليه السؤال عن حاله. (١٣٢)

(١٣٠) المعرفة والتاريخ (٢: ١٧٨).

(١٣١) مناقب الإمام أحمد (ص٣٥٦).

(١٣٢) الجرح والتعديل (٩: ١٨٠).

وتقدم أيضا أن الإمام أحمد سئل عن عبيد الله بن موسي العبسي، وأنه حاد عنه أولا في جوابه ثم صرح في السياق نفسه بضعفه.(١٣٣)

ومما يصلح أن يذكر هنا أيضا النصوص الكثيرة التي جاءت عن الناقد بالحيدة ثم بالتضعيف، وتقدم جملة منها في الطريق الرابع من طرق معرفة الحيدة.

المطلب الثاني: الحيدة الجزئية

قد تكون الحيدة في أمر خاص وليست حيدة كلية، فهي حيدة تكون بعد بيان حال الراوي إجمالا، مع ترك الجواب عن بعض تفاصيل حاله في الرواية والنقل.

ومن أمثلة ذلك قول أبي زرعة في سفيان بن وكيع بن الجراح.

قال ابن أبي حاتم: "سألت أبا زرعة عنه فقال: لا يشتغل به. قيل له: كان يكذب. قال: كان أبوه رجلا صالحا. قيل له: كان يتهم بالكذب؟ قال نعم".(١٣٤)

فأبو زرعة أجاب عن بيان حاله، ثم حاد عن بيان سبب ذلك حين سئل أولا عن السبب، ثم أجاب لما كرر عليه، وصلاح وكيع بن الجراح الذي يشير إليه أبو زرعة لا يدفع عن ابنه سفيان احتمال الكذب ولا يبرئه منه لو ثبت في حقه.

وسفيان بن وكيع كان يراعى ممن عاصره من أجل أبيه وكيع بن الجراح الإمام الحافظ الثبت، فقد كان يقارن بالثوري، وابن مهدي، وكان مبجلا عند مشايخه، أما صلاحه وورعه وزهده وعبادته فمشهورة لا يكاد يلحق.(١٣٥) ولذا لما قيل لأبي حاتم: "بلغنا أنك تختلف إلى مشايخ الكوفة تكتب عنهم وتركت سفيان بن وكيع أما كنت ترعى له في أبيه؟ فقلت لهم: إني أوجب له وأحب أن تجرى أموره على الستر، وله وَرَّاقٌ قد أفسد حديثه".(١٣٦)

---

(١٣٣) السنة للخلال (٨٠٧).

(١٣٤) الجرح والتعديل (٤: ٢٣١).

(١٣٥) ينظر: سير أعلام النبلاء (٩: ١٤٠).

(١٣٦) الجرح والتعديل (٤: ٢٣١).

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات:

وفي ختام هذا البحث ووصولا إلى هذه النقطة، فإني أحمده سبحانه على ما منّ به ويسر، وأعان عليه ووفق، ولذا فإني أسجل أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة في هذا الموضوع:

١-بذل المحدثون جهودا كبيرة في البحث عن أحوال الرواة، كما تفننوا في الوقت نفسه في التعبير عن أحوالهم بأساليب متعددة، ومن تلك الأساليب الأسلوب البديع "الحيدة".

٢-للحيدة مفهومها في استعمال المحدثين، ومتداولة في أوساطهم بهذا المسمى لمضمونها، والتي تعني: العدول في جواب السائل عن بيان حال راو إلى جواب آخر، لا علاقة له بالسؤال، أو لا علاقة له بالمسؤول مطلقا.

٣-ظهر أن للحيدة أساليبها وهي ثلاثة: الأول: الجواب عن حال الراوي بالكلام عنه في الجانب الآخر من الثقة، وهي العدالة. الثاني: الجواب بوصف بشيء عام خارج عن أمور الضبط والعدالة، كالأوصاف الخَلقية، أو المواقف الشخصية. الثالث: أن يجيب الناقد باسم راو آخر.

كما توصل البحث إلى أسبابها أيضا، وهي ثمانية: الأول: صلاح الراوي في دينه. الثاني: القرابة. الثالث: عدم الحاجة للكلام في الراوي لعدم الحاجة لحديثه. الرابع: دفع الضرر بسبب قبيلة الراوي وعصبيته. الخامس: البدعة. السادس: منزلة الراوي الاعتبارية في الشؤون العامة، كالقضاء، وكونه رأسا في السنة. السابع: عدم معرفة الناقد بالراوي، أو اضطراب أمره عليه. الثامن: ما يرجع لعادة الناقد في التعبير عن ألفاظ وعبارات الجرح.

وقد كان العامل المؤثر في كل تلك الثمانية قضية المعاصرة للراوي المسؤول عنه.

٤-ارتبط مفهوم الحيدة بسياق الأجوبة على الأسئلة عن أحوال الرواة، فلا تقع في الكلام المبتدأ الذي يصف فيه الناقد حال الراوي من غير سؤال عنه.

٥-الحيدة ليست قولا يخالف ما يعتقده الناقد في الراوي، وإنما غايته السكوت عن بيان حاله، بل إن الحيدة تحمل في نفسها الرأي الذي لم يصرح به الناقد من وجه خفي، ففيها قدر زائد على سكوت الناقد عن الراوي المسؤول عنه.

٦-لأصحاب النقاد أثرهم وإثراؤهم لهذا الموضوع، من جهة بيان مقصودها في كلام أئمتهم الناقلين عنهم، وبيان دلالتها ورفع الالتباس عنها.

٧-تنوعت الأساليب التي يسلكها الناقد في التعبير عن الحيدة، وتمتاز كل هذه الأساليب بنوع خفاء وعدم وضوح مباشر أو صريح.

٨-تبين أن الغرض من الحيدة حماية الناقد نفسه من لحوق الأذى به، أو حماية الراوي المسؤول عنه إجلالا لمقامه وشأنه، أو إرادة اطراح الراوي المسؤول عنه ولو مع ثقته.

٩-كل من حاد عنه الناقد فهو راو غير مرغوب الرواية عنه، سواء كان للطعن في ضبطه أو عدالته، أو لعدم تبين حاله.

٩-كما أوصي بدراسة ما مرّ به البحث مرورا واستطرادا مما يستحق الوقوف عنده ببحث خاص، ومن ذلك: العصبية وأثرها على الجرح والتعديل، وكذا البحث في الأساليب النظيرة كالتورية أو الكناية، فقد أوصل النقاد رأيهم في الرواة بأساليب غير مباشرة جديرة بالبحث.

فهرس المصادر والمراجع:

-الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، للحسين بن إبراهيم بن الحسين الجورقاني، تحقيق د. عبدالرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، الهند، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ.

-أحوال الرجال، لإبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني، أبو إسحاق، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البَستوي، دار النشر: حديث اكادمي- فيصل آباد، باكستان.

-اختصار علوم الحديث، لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق أحمد محمد شاكر المسمى "الباعث الحثيث"، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية.

-الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لأبي يعلى الخليلي، تحقيق د.محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد– الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

-الأسامي والكنى، للإمام أحمد، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة دار الأقصى – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

-إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لعلاء الدين مغلطاي، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن محمد- أبي محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

-إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي-القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

-الأنساب، لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ.

-تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ هـ.

-تاريخ الإسلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

-تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

-تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة ١٤١٥ هـ.

-التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

-التاريخ: ليحيى بن معين (رواية الدوري)، تحقيق: أحمد نور سيف، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

-تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: غنيم عباس غنيم – مجدي السيد أمين، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

-التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

-تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد–سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية– المغرب، ١٣٨٧هـ.

-تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ.

-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبي الحجاج المزي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

-تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

-الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبي حاتم، البُستي، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ.

-الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ.

-ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: حماد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة – مكة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧ هـ.

-ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لعبدالرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ.

-ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل لابن عمه حنبل بن إسحاق، تحقيق محمد نغش، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

-ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه، لأبي حفص عمر بن أحمد المعروف بابن شاهين، تحقيق حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة أضواء السلف – الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

-السنن، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

-السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

-سؤالات أبي مسعود السجزي لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

-سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق لأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

-سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني في الجرح والتعديل، تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ،

-سؤالات أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني للإمام أحمد في جرح الرواة وتعديلهم، تحقيق: د. زياد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

-سؤالات البرقاني للدارقطني رواية الكرجي عنه، لأحمد بن محمد بن غالب، أبو بكر المعروف بالبرقاني، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقري، كتب خانه جميلي-لاهور، باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

-سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق مجموعة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ.

-الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

-الضعفاء لأبي زرعة الرازي، تحقيق سعد ي الهاشمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٠٢هـ.

-الضعفاء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: فاروق حمادة، دار الثقافة – الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

-الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١/١٩٦٨م.

-الطبقات، لأبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، تحقيق د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: ١٤١٤هـ.

-العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل، رواية عبدالله، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ.

-العلل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف وعناية سعد بن عبد الله الحميد، وخالد الجريسي، مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.

-علل الحديث ومعرفة الرجال رواية المروذي وغيره، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: صبحي البدري السامرائي، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

-العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

-الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق محمد عوامة، أحمد الخطيب، دار القبلة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ.

-الكامل في ضعفاء الرجال،، لأبي أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، الكتب العلمية – بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

-الكفاية في علم الرواية، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق أبي عبدالله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

-الكنى والأسماء، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

-لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

-لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق دائرة المعرف النظامية — الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت — لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ.

-المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبي حاتم البُستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي — حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

-المحنة وأثرها في منهج الإمام أحمد النقدي، لعبد الله بن فوزان بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ.

-المدخل إلى الصحيح، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه يسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق د. ربيع هادي عمير المدخلي، مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

-المراسيل، لأبي محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

-مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت.

-مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه صالح، إشراف: طارق عوض الله، دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.

-مسائل حرب الكرماني، تحقيق فايز بن أحمد بن حامد حابس، نشر جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ..

-المسنَد الصَّحيح المخَرّج عَلى صَحِيح مُسلم، لأبي عَوانة يَعقُوب بن إسحَاق الإسفرَاييِنيّ، تحقيق: جماعة من المحققين، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأوُلى، ١٤٣٥ هـ.

-معجم الأدباء، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.

- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لدكتور محمد حسن جبل، مكتبة الآداب– القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

-معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أ.د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

-معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ.

-المدخل إلى الصحيح، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: د. ربيع هادي عمير المدخلي، امؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

-المعرفة والتاريخ، ليعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ.

-المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

-المقتنى في سرد الكنى، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد صالح عبدالعزيز المراد، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

-مناقب الإمام أحمد، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: د.عبد الله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ.

-الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ.

-ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ.

البحوث والرسائل الجامعية:

-الرواة المجروحون من بعض أقاربهم جمعا ودراسة"، بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية بجامعة القصيم، أ.د. بدرية السعيد، رابط: https://jis.qu.edu.sa/content/p/56.

-منهج الإمام وكيع في الجرح والتعديل لمحمود عوكل، (رسالة ماجستير: لجامعة الإسلامية).